اللجنة المصرية للتضامن
مطبوعات اللجنة

الذكرى الخمسون
لثورة ٢٣ يوليو

وثائق احتفال اللجنة
بالمناسبة التاريخية

يوليو ٢٠٠٢

عيدنا القومى هو انتصارها

كلمة أحمد حمروش رئيس اللجنة
المصرية للتضامن فى افتتاح الإحتفالية

الاحتفال بالذكرى الخمسين لثورة ٢٣ يوليو

كلمة السيد أحمد حمروش رئيس اللجنة المصرية للتضامن

سيداتى سادتى

نحتفل اليوم بالذكرى الخمسين لثورة ٢٣ يوليو فى اعتزاز شديد، التى تحولت إلى نظام وطنى مستقر، عيدنا القومى هو يوم انتصارها.. وهى ثورة تميزت بأن تأثيرها لم يكن داخل حدود مصر فقط بما أثمرته من تحقيق العدالة الاجتماعية بإصدار قانون الإصلاح الزراعى وقوانين العمال، وإعطاء المرأة حقها فى الانتخاب والترشيح للمجالس النيابية وتولى المناصب الوزارية وتحرير أرض مصر من الاستعمار البريطانى بالجلاء فى ١٨ يونيو ١٩٥٦، وإجبار قوات العدوان الثلاثى البريطانى الفرنسى الإسرائيلى عام ١٩٥٦ على الانسحاب وتحويل هزيمة ١٩٦٧ إلى مقاومة تجسدت فى حرب الاستنزاف التى كبدت إسرائيل خسائر شبه يومية.. ثم حرب أكتوبر المجيدة التى أحدثت زلزالا داخل المجتمع الإسرائيلى وبناء السد العالى والإصلاح الصناعى، ولكن تأثير الثورة امتد إلى

أرجاء الوطن العربى ليقف فى ثبات مبدئى وصلابة ثورية مع كافة حركات التحرر الوطنى العربية، ولم يقتصر الأمر على هذا الدور القومى المجيد فقط.. ولكن جمال عبدالناصر قائد الثورة أصبح واحدا من زعماء حركة عدم الانحياز مع جواهر لال نهرو وجوزيف بروز تيتو وهى الحركة التى عبرت فى صدق عن موقف شعوب الدول النامية بين المعسكرين الرأسمالى والاشتراكى فى فترة الحرب الباردة.

وإذا كانت ظروف العالم قد تغيرت بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتى وأصبحنا نواجه محاولات الهيمنة الأمريكية المنفردة على الساحة الدولية، وما ينجم عن ذلك من مآس تصل إلينا فى المنطقة حيث الإدارة الأمريكية تدعم حكومة أرييل شارون فى عدوانه الوحشى على شعب فلسطين وإهدار لكافة الاتفاقيات الموقعة بين الحكومة الإسرائيلية والسلطة الوطنية الفلسطينية، ورفضه لحق شعب فلسطين فى إقامة دولته واختيار رئيسه.. وكذلك رفض التفاوض من أجل تحرير الجولان ومزارع شبعا.. وهو أمر يضع المنطقة فى مواجهة أخطار وكوارث إنسانية يجب أن نتضامن جميعا للوقوف ضدها.

واللجنة المصرية للتضامن وهى تحتفل بالعيد الخمسين لثورة ٢٣ يوليو تؤمن بطاقات وقدرات الأمة العربية، ومدى تأثيرها على الأحداث إذا ما توفر التضامن العربى.. ولذا حرصت على أن يعلو صوت العرب فى القاهرة ليتحدثوا عن ثورة يوليو التى مازال أمامها طريق طويل من النضال حتى تحرير أرض المنطقة من الاستعمار الإسرائيلى الاستيطانى.. وإقامة دولة فلسطين المعبرة عن إرادة شعبها وتحقيق واستقرار السلام الذى نتطلع إليه.

سيداتى وسادتى

مرحبا بالأشقاء والشقيقات الذين تجشموا عناء السفر وحرصوا على المشاركة معنا فى الاحتفال بالعيد الخمسين لثورة يوليو.. وللإخوة الحاضرين جميعا صادق الشكر والتقدير والسلام.

كلمة

فخامة الرئيس على عبد الله صالح

رئيس الجمهورية

إنها لمناسبة عظيمة أن نشارك اليوم أشقاءنا فى جمهورية مصر العربية أفراحهم واحتفالاتهم بمناسبة العيد الخمسين لثورة الثالث والعشرين من يوليو المجيدة، هذه الثورة التى نال بفضلها شعب مصر الشقيق حريته واستقلاله وكانت نقطة الانطلاقة الحرة والمقتدرة فى مسيرة تحقيق الأهداف الوطنية والقومية السامية والنبيلة والتى أحدثت تحولات تاريخية حاسمة سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية فى حياة شعب مصر لصالح كرامة الإسان وحريته وعزة الوطن وسيادته.. فى ظل ترجمة القيم الثورية والوطنية السامية المستمدة من عقيدة الشعب المصرى الإسلامية وانتمائه القومى والحضارى الأصيل.. ولتسترد مصر مكانتها المرموقة على الخارطة الإقليمية والدولية ويكون لشعب مصر دوره القومى المتميز والفاعل فى خدمة القضايا العربية والإسلامية والإنسانية العادلة ولتكون ثورة يوليو عن صدق هوية وسمو رسالة وجدارة واقتدار الثورة التى غيرت مجرى التاريخ فى المنطقة بأكملها باعتبارها أم

الثورات التحررية . .

فمن عظمة انتصارها الخالد استلهمت الشعوب العربية دروسا هامة فى النضال التحررى وأيقنت بإمكانية، بل بحتمية انتصار إرادة الشعوب الثائرة ضد الاستعمار والاستبداد حيث توالت الثورات الوطنية التحررية فى العديد من الأقطار العربية وفى المنطقة عموما . . ولعل قيام الثورة اليمنية (ثورة الـ ٢٦ من سبتمبر عام ١٩٦٢م ضد الحكم الإمامى الظالم وتواصلها بقيام ثورة الـ ١٤ من أكتوبر ضد الاستعمار البريطانى الغاصب) يمثل أسطع دليل على ذلك . .

كما اضطلعت بكل شجاعة وحماس رؤية قيادية صائبة بدور الأمة العربية الريادى فى تكوين ودعم حركة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز مع الأقطار الشقيقة الأخرى لتكون تلك الحركة كما انبثقت فى ذلك الوقت ثمرة حاجة إنسانية ملحة لقيام تكتل عالمى يكون له دوره فى إيجاد التوازن فى عملية الصراع الخطيرة التى ظلت تدور بين المعسكرين الغربى والشرقى للحيلولة دون تفاقم ذلك الصراع وحتى لا تصير الأمم والشعوب غير المنضوية فى ذلك الصراع ضحية له . . أو لقمة سهلة لطبيعة الأطماع التى كانت متأججة وأخطرها الأطماع الإسرائيلية والصهيونية الخارجة من أتون الأطماع الاستعمارية القديمة المتهاوية .

وطوال الخمسين عاما الماضية كان ولايزال الاحتفال بثورة الثالث والعشرين من يوليو الخالدة مناسبة غالية وعيدا كبيرا تجاوز الحدود القطرية ليعم بأفراحه قلوب وأفئدة أبناء الأمة العربية جمعاء والتى لابد لها من أن تتنوع وتتعدد فعالياتها فى هذا العام كعيد ذهبى لثورة ٢٣ يوليو الخالدة . . تقديرا وامتنانا

وإنصافا للأهمية التاريخية لثورة العرب الكبرى..

ثورة يوليو المجيدة وعرفانا بكل أشكال التأييد والدعم والمساندة والإسهام المباشر والتضحيات الغالية التى قدمها شعب مصر العظيم وقواته المسلحة البطلة بكل سخاء من أجل نصرة ثورات التحرر العربية لنيل الحرية والاستقلال.. بما فى ذلك حركات التحرر الوطنية فى القارتين الأفريقية والآسيوية..

وإننا لنتذكر هنا بكل اعتزاز الدعم والتأييد الذى قدمته ثورة يوليو بقيادة زعيمها الراحل جمال عبد الناصر للثورة اليمنية (٢٦ سبتمبر و ١٤ من أكتوبر) ضد الإمامة والاستعمار وتواصل تلكما المساندة حتى تمكنت من التغلب على كل التحديات وعلى مخالب الثورة المضادة التى حاولت خنق الثورة اليمنية فى مهدها..

ولابد من الاعتراف بأن وقفة قصيرة فى كلمة مختصرة ومثل هذه الكلمة لا يمكن أن تعطى حقائق الإنجازات التاريخية الكبيرة للثورة المصرية حقها كاملا.. أو تحيط بتناولها من كافة الجوانب المطلوبة.. ولكنها لن تقصر أبدا عن أداء واجب التحية المستحقة للمناسبة وللمبادئ والأهداف والمعانى الوطنية والقومية والإنسانية السامية التى تمثلها والتى رسختها وجسدتها طوال مسيرتها الخيرة والمباركة.

كما أن الشعب اليمنى الذى ستبدأ احتفالاته بعد شهرين بالعيد الأربعين للثورة اليمنية (٢٦ سبتمبر و ١٤ أكتوبر) لن ينسى التضحيات الجسيمة التى قدمها أبناء مصر الشقيقة إلى جانبه فى الدفاع عن الثورة والجمهورية.

ونحن نغتنم مناسبة الاحتفال بالعيد الخمسين للثورة المصرية العظيمة لنعرب عن الامتنان العميق لتلك المساندة والدعم والتأييد

التى قدمها شعب مصر لأخيه الشعب اليمنى ونترحم على أرواح الشهداء الأبرار من أبناء الشعبين الذين امتزجت دماؤهم وأرواحهم لتشكل مثالا خالدا للتلاحم الأخوى البناء ورمزا ساطعا للنضال والتضامن وعمق البذل والسخاء.

كما يسعدنى فى مثل هذا اليوم التاريخى العظيم أن أعرب عن أحر التهانى باسمى وباسم شعبنا اليمنى الوفى لأشقائنا فى مصر العروبة قيادة وشعبا.. مع أصدق الأمنيات بالمزيد من الإنجازات والتقدم والازدهار على طريق تنامى روح الثورة وإبداعات التجديد ومواجهة متطلبات وتحديات العولمة وبناء الحضارة الحديثة.

وكل عام والجميع بخير...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الرئيس ياسر عرفات

رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية

الأخ رئيس اللجنة المصرية للتضامن

الأخوات والإخوة الأعضاء

وأنتم تحتفلون بالذكرى الخمسين لثورة ٢٣ يوليو، فإنه يطيب لنا أن نتقدم إليكم باسم شعبنا الفلسطيني وقيادته، وباسمي شخصيا، بأصدق تهانينا القلبية، وخالص تمنياتنا بهذه المناسبة، راجين أن تعود عليكم، وعلى جمهورية مصر العربية، وشعبها الشقيق بالخير واليمن والرخاء، ودوام السؤدد، خاصة أنها أعطت لأمتنا العربية ولكل الأحرار والشرفاء في العالم هذا العطاء السخي قوميا وعربيا ودوليا وعلى كافة المستويات.

وتأتي احتفالاتكم لهذا العام بثورة ٢٣ يوليو العتيدة، في ظروف مصيرية بالغة الخطورة والدقة والأهمية، ولاسيما في ظل ما تتعرض له أمتنا العربية المجيدة من هجمة شرسة، بهدف خلق الإحباط في نفوس أبنائها، وكسر إرادتهم وثباتهم وصمودهم، في وجه المحاولات المستمرة والرامية إلى بث الفرقة والخلاف والفتنة بين صفوف أبناء

الأمة، وتدمير كل القوى المبدعة والمعطاءة فيها، والسيطرة على ثرواتها ومقدراتها، وما تتمتع به من أهمية سياسية واستراتيجية إقليميا ودوليا وتاريخيا.

وإن ثورة ٢٣ يوليو التى انبثقت من رحم المجتمع المصرى الصميم والأصيل بحركة نخبة من الضباط الأحرار، الذى آلوا على أنفسهم حمل هموم وطنهم وشعبهم وأمتهم، وتحملوا على عاتقهم الأعباء الجسام وتطلعاتها فى الحرية والسيادة والاستقلال، ووضعوا نصب أعينهم أن يعيدوا لأمتهم موقعها ومكانتها فى الصدارة، ولشعبهم حقه فى إدارة شئونه والسيطرة على مقدراته فى تلك المرحلة التى شهدت نهاية الاستعمار القديم ورحيله وأعوانه إلى غير رجعة، ودفاعا عن قضايا الأمة المصيرية، وفى الطليعة منها قضية شعبنا الفلسطينى، الذى لم يكن قد مضى على نكبته عند انتصار الثورة المصرية سوى بضع سنوات معدودات، ومنذئذ فقد قدمت مصر الكنانة التضحيات الكبيرة من أجل فلسطين أرضا وقضية وشعبا، ولازالت تقدم الدعم والمؤازرة والتأييد والتضامن والمناصرة لشعبنا فى كفاحه وجهاده ونضاله المتواصل، وتضطلع بدورها الريادى والقيادى المرموق فى العالم العربى، وهى تشكل وكما هو عهدها دائما حصن الأمة الحصين، وقلعتها الشامخة الأبية، وفى هذه الأيام فإن شعبنا يتطلع إلى أشقائه فى جمهورية مصر العربية وللرئيس المبارك حسنى مبارك لتعزيز صموده وثباته ومقاومته، وهو يواجه بصدور أبنائه العارية هذه الحروب الدموية والوحشية، وهذا الاحتلال الهمجى الغاشم المفروض عليه، وعلى كافة مدنه وقراه ومخيماته، بهدف كسر شوكته، وإذلاله، وتدمير السلطة الوطنية الفلسطينية، والبنية التحتية لمجتمعنا وتشريع وتكريس الاحتلال

والاستيطان الإسرائيلى لأرضنا ومقدساتنا، كما تبرهن على ذلك احتلالاتهم المتواصلة لأرضنا وعمليات القتل والاغتيال والاعتقال والتنكيل المستمرة، والتدمير المنهجى للبنية التحتية لشعبنا ولكافة مؤسساتنا الخاصة والعامة، ولمقراتنا الأمنية والرئاسية، والاقتلاع للأشجار، والحرق للمحاصيل، والتجريف للحقول كل ذلك إمعانا فى إذلال شعبنا، وفى سياسة العقاب الجماعى والحصار والإغلاق، ناهيكم عن احتجاز أموالنا من الضرائب، من أجل حرمان شعبنا من قوته اليومى، وفرض إملاءات إسرائيل قوة الاحتلال، وشروطها عليه، وتشريع وتكريس استيطانها واحتلالها لأرضنا ومقدساتنا المسيحية والإسلامية، بهدف الهيمنة على شعبنا، وفرض السيطرة والاحتلال عليه، والإمعان فى سياسة التمييز العنصرى والأبارتايد، والفصل، وإقامة الأسوار والحواجز وآخرها هذا الجدار الأمنى المزعوم، الذى يدمر عشرات آلاف الهكتارات من أراضينا الزراعية، ويستولى على عشرات الآلاف الأخرى وكذلك السور حول القدس الشريف مثل حائط برلين، بالإضافة إلى سعيهم لطرد عشرات الآلاف من مواطنينا من قراهم وبيوتهم، التى سيمزقها هذا الجدار، ويدمرها، ويحيل حياة مواطنينا فيها إلى جحيم لا يطاق.

وأمام هذه الظروف، فإننا نهيب بكافة أبناء أمتنا العربية المجيدة، وأنتم فى الطليعة منهم للعمل على وقف هذه الحرب الدموية ضد شعبنا، ورص الصفوف لوضع حد لها، وإعادة الاعتبار للأمة ومكانتها ودورها لتظل كما أرادها الله أن تكون «خير أمة أخرجت للناس». والعمل كذلك على حشد واستنفار أبناء الأمة لإفشال هذه المؤامرة، وتعزيز صمود شعبنا فى أرضه، وهو يدافع عن وجوده عليها وعن مقدسات الأمة فيها فى بيت المقدس

وأكناف بيت المقدس، وكافة أرجاء فلسطين، فهى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، مسرى نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) ومهد سيدنا المسيح (عليه السلام).

ختاما نحييكم ونتمنى لاحتفالاتكم بهذه الذكرى العزيزة لثورة ٢٣ يوليو النجاح، وللجنتكم العتيدة، اللجنة المصرية للتضامن، كل التوفيق ولرئيسها الأخ العزيز أحمد حمروش، وكافة أعضائها الأحبة دوام الصحة والسعادة.

ومعا وسويا حتى القدس الشريف بعونه تعالى والسلام عليكم

رام الله فى: ٢٠٠٢/٧/١٣م

كلمة

معالى السيد /عمرو موسى

الأمين العام لجامعة الدول العربية

يلقيها نيابة عن سيادته سعادة السفير / أحمد عادل

الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الأستاذ/ أحمد حمروش

رئيس اللجنة المصرية للتضامن

السيدات والسادة،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إنه لمن دواعى سرورى واعتزازى أن أشارك مع هذه الصفوة المتميزة فى الاحتفال بذكرى مرور خمسين عاماً على ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢، وأن أنقل إلى حضراتكم تحيات السيد/ عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية متمنيا لندوتكم التوفيق والنجاح.

السيدات والسادة..

لقد كانت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ رمزا لتحول تاريخى هائل، ليس فقط فى منطقة الشرق الأوسط، وإنما لدى دول العالم الثالث أيضا، عندما فتحت آفاق التغيير فى كل مجال، وأخص هنا بالذكر مجال إحياء مشروع التحديث الوطنى بامتداده العربى

الواسع فى منظومة قومية لا فكاك منها بحكم التاريخ والجغرافيا والحضارة والثقافة، إيمانا من ثورة يوليو بأن مصر لا تستطيع العيش والبناء والتقدم بمعزل عن مجالها الحيوى فى الوطن العربى، ولا الدول العربية تستطيع ذلك بمنأى عن مصر.

لقد عبر الرئيس جمال عبدالناصر فى كتابة «فلسفة الثورة» عام ١٩٥٢ عن أهمية الدائرة العربية عندما ذكر أنها منا ونحن منها، ثم جاء دستور ١٩٥٦ الذى أكد فى مادته الأولى على عروبة مصر باعتبارها جزءا من الأمة العربية، وبذلك اكتسب التوجه الذى ورد فى كتاب فلسفة الثورة بعدا دستوريا وتوجهاً قانونيا لا لبس فيه، لقد انعكس اهتمام الرئيس عبدالناصر بالدائرة العربية عندما دعا إلى توحيد الأمة العربية من خلال الدعوة إلى عقد مؤتمرات القمة العربية.. وبدأها فعلا بالدعوة إلى عقد مؤتمر القمة العربية الأولى فى يناير عام ١٩٦٤، ثم الدعوة إلى القمة العربية الثانية فى الإسكندرية فى نوفمبر ١٩٦٤، وما تلا ذلك من انعقاد لقمم عربية عادية وغير عادية كانت تتم فى أوقات متفاوتة، وتحتمها أحداث بعينها، وتتم الدعوة إلى عقدها بالتشاور بين القادة العرب، واستمر هذا المنهج إلى أن تقرر فى عام ٢٠٠٠ تقنين دورية لانعقاد القمة العربية، وذلك فى شكل ملحق أضيف إلى ميثاق جامعة الدول العربية وصدر عن مؤتمر قمة عربى غير عادى عقد بالقاهرة يومى ٢١ و٢٢ أكتوبر عام ٢٠٠٠، وبذلك أصبحت اجتماعات القمة العربية تنعقد بصفة منتظمة فى دورة عادية مرة كل عام «فى شهر مارس» اعتبارا من عام ٢٠٠١، حيث عقدت القمة الدورية الأولى فى عمان، والثانية عام ٢٠٠٢ فى بيروت، وتنعقد القمة القادمة عام ٢٠٠٣ فى البحرين.

ولعل حضراتكم توافقوننى الرأى حول أن ما تم التوصل إليه فى هذا الشأن يؤكد ما كان يسعى إليه الرئيس الراحل جمال عبدالناصر من دعم للتضامن العربى والرغبة المخلصة فى تمكين العمل العربى المشترك، وعلى أعلى مستوياته من التعامل مع كل التحديات التى تواجهها الأمة العربية للحفاظ على مصالحها العليا وتحقيق طموحاتها المشروعة.

السيدات والسادة..

لعل من أهم مآثر ثورة يوليو ١٩٥٢ أنها ومنذ نصف قرن قد أثرت فى مسار التاريخ الحديث تأثيرا لا تزال بعض نتائجه منطبقة بشكل من الأشكال على ما يجرى اليوم، منها مشاركة عبدالناصر مع الزعماء نهرو وسوكارنو وشوان لاى وانضمام الرئيس اليوجوسلافى جوزيف بروز تيتو فيما بعد عندما عملوا سويا على بزوغ فجر سياسة عدم الانحياز، وجاء مؤتمر باندونج فى أبريل عام ١٩٥٥ بمشاركة عدد كبير من الدول الأفريقية والآسيوية حديثة الاستقلال ليتقرر التأكيد على اتجاه الحياد وعدم الانحياز وتصفية الاستعمار، كذلك ما شهدته حركات التحرر الوطنى والاستقلال وثورات الشعوب المقهورة طلبا للكرامة والحرية، لتصفية آخر مراحل الاستعمار الأوروبى وشراسته فى الاحتفاظ بالمستعمرات المترامية فى آسيا وأفريقيا، وعلى رأس كل ذلك ما قامت به ثورة يوليو من دور قيادى داعم لحركات التحرر والاستقلال فى الوطن العربى.

لقد سعى الرئيس عبدالناصر إلى تصفية مناطق النفوذ الأجنبية فى العالم العربى سواء كانت اقتصادية أم سياسية، والعمل

على قيام كتلة عربية مستقلة عن المعسكرين الشرقى والغربى، وتحقيق وحدة العرب السياسية، ولكن القوى الاستعمارية لم تترك الفرصة لثورة ٢٣ يوليو لتحقيق الأهداف التى قامت من أجلها، وكان أن تعرضت مسيرة الثورة للكثير من العقبات والمؤامرات، وكان من أبرزها رفض تمويل بناء السد العالى ومحاصرة مصر بمجموعة من الأحلاف المعادية، الأمر الذى أدى بعبدالناصر إلى الإعلان عن تأميم قناة السويس فى ١٩٥٦/٧/٢٦، وما أدى إليه هذا القرار التاريخى من عدوان قامت به فرنسا وبريطانيا وإسرائيل على مصر فى ١٩٥٦/١٠/٢٩.

وبدا واضحا أن الصراع مع قوة الاستعمار ومع إسرائيل على وجه التحديد قد بدأ يتخذ منحى قويا، حيث حشدت القوة الاستعمارية ومعها إسرائيل كل ما تملك من أجل إجهاض ثورة ٢٣ يوليو ومنجزاتها فكان العدوان الإسرائيلى فى ٥ يونيو ١٩٦٧ الذى أدى إلى هزيمة مصر والدول العربية عسكريا واحتلال سيناء والضفة الغربية وغزة والجولان السورية.

لقد جاءت هزيمة يونيو عام ١٩٦٧ لتؤكد أنها جاءت نتيجة لعوامل وتراكمات عديدة منها محاولات ضرب الدور القومى لثورة ٢٣ يوليو التى كانت فاتحة لموجة من الثورات عمت أرجاء الوطن العربى بدءا من الثورة الجزائرية فى نوفمبر عام ١٩٥٤، والثورة العراقية فى يوليو عام ١٩٥٨، والثورة اليمنية فى سبتمبر عام ١٩٦٢، والثورة السودانية فى مايو ١٩٦٩، وثورة ليبيا فى سبتمبر عام ١٩٦٩، فضلا عن تأييد ثورة ٢٣ يوليو للقضية الفلسطينية باعتبارها لب وجوهر الصراع العربى الإسرائيلى، وكان من الطبيعى أن تقف القوى

المعادية للتحرر الوطنى موقف العداء من الثورة المصرية فتعرضت الثورة للكثير من المؤامرات التى أدت إلى إحداث هزيمة يونيو ١٩٦٧، ولكن إرادة الشعب المصرى ورفضه للهزيمة كان من أهم العوامل التى أدت إلى انتصار أكتوبر عام ١٩٧٣، وتحرير سيناء بالكامل فى أبريل عام ١٩٨٢، ولم يكن قد مضى سوى عام وعدة أشهر على تولى الرئيس حسنى مبارك مقاليد الحكم إثر اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات فى ١٩٨١/١٠/٦، واستطاع الرئيس مبارك برؤية سياسية واضحة أن يصر على انسحاب إسرائيل الكامل من سيناء فى الموعد المتفق عليه، كما استطاع أن يعيد مصر إلى العرب وأن يعيد العرب إلى مصر فى مؤتمر القمة العربية الذى انعقد فى الرباط فى مايو من عام ١٩٨٩، وما تلا ذلك من عودة جامعة الدول العربية إلى مقرها الدائم بالقاهرة فى سبتمبر عام ١٩٩٠.

إننا ونحن نحتفل بذكرى مرور خمسين عاما على ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ نؤكد على حقيقتين:

الأولى: إن ثورة يوليو أحدثت تغييرات ضخمة فى منطقة الشرق الأوسط وفى العالم الثالث مازالت آثارها واضحة حتى الآن.

الثانية: إن لكل ثورة إيجابيات وسلبيات وثورة ٢٣ يوليو لم تسلم من السلبيات، ولكن ميزتها الكبرى أنها أكدت على توجه مصر القومى نحو أمتها العربية، وعلى عمق أمنها القومى مع الدول الأفريقية والآسيوية، وكسبت احترام العالم، وعززت من دور مصر فى المجالين الإقليمى والدولى، واستثمرت ذلك

كله فى دعم القضية الفلسطينية بهدف تحقيق آمال وطموحات الشعب الفلسطينى فى إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف على كامل ترابه الوطنى.

لقد قدمت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ النموذج الذى سارت عليه معظم الثورات فى العالم الثالث، بالإصرار على تحقيق التحرر الوطنى والاستقلال السياسى والاقتصادى.

وإننى إذ أشكر على حسن الاستماع، أتمنى للجميع كل التوفيق والنجاح.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة

السفير سليمان الشيخ

سفير الجزائر فى القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

السيد الرئيس

سيداتي سادتي

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

بادىء ذى بدء أتقدم بشكرى الجزيل للجنة المصرية للتضامن التى نظمت هذا الاحتفال وجمعت فيه هذه الوجوه النيرة، وأخص بالذكر أستاذنا الجليل أحمد حمروش وكل مساعديه. كما أتقدم، ونحن على عتبة الاحتفال بالذكرى الخمسين أو اليوبيل الذهبى لثورة ٢٣ يوليو العتيدة، بتهانى الخالصة للشعب المصرى الشقيق حكومة وشعبا، بل أهنىء كل الشعوب العربية بهذه الذكرى التى هى ذكراهم كذلك.

وأستسمحكم هنا لأثمن وأنوه بالمجهودات التى بذلها كل من كان لهم شرف رئاسة هذه اللجنة منذ تأسيسها فى سنة ١٩٥٧ إلى يومنا هذا، وأشيد

بنوعية المواضيع والمحاور التى تناولتها وركزت عليها.

إن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ المباركة هى ثورة كان لها أثرها ليس على مصر الشقيقة وحدها، ولا على المنطقة العربية كذلك، بل على كل القارة الأفريقية، وعلى كل حركات التحرر والانعتاق فى كامل المعمورة.

لقد جاءت بمبادىء وقيم التحرر والانعتاق واستعادة السيادة الوطنية. لقد كانت منارة اهتدى بها الكثير من الشعوب التى كانت ترزح تحت نير الاستعمار والاستدمار، وكانت دافعا لنشر فكرة تقرير المصير.

وكانت أيضا حريصة على التكفل بالشرائح الضعيفة وانطلقت فى إقامة نظام خال من السيد والمسود، وغيرت الذهنيات والعادات، ونشرت ثقافة التضامن والتآزر بين أفراد الأمة، وتصدت لرهانات كانت عويصة فى ذلك الوقت، ولعل أهمها نشر التعليم والقضاء على الأمية، وتوفير الرعاية الصحية للجميع، وإقامة اقتصاد يتكفل بحاجيات أفراد الشعب. وهذه الرهانات التى تبدو لنا اليوم من المكتسبات التى ألفناها كانت فى تلك الفترة تحديات حقيقية.

إن الاحتفال بثورة ٢٣ يوليو المجيدة فى ذكراها الخمسين يتزامن هذه السنة باحتفال شقيقتكم الجزائر بالذكرى الأربعين لاستعادة سيادتها الوطنية وعودتها إلى حضن أمتها العربية بعد ١٣٢ سنة من الاستعمار وبعد ثورة عارمة قدم خلالها شعبكم فى الجزائر تضحيات جساما لا تزال محط تقدير من كل أحرار العالم.

إن هذا التزامن وهذا التلاحم بين ثورتين عظيمتين يؤكد أن أهدافهما واحدة، ومراميهما واحدة، ومصيرهما واحد.

فتحية إجلال وإكبار لمثل هذه الثورات التى غيرت مجرى تاريخ

شعوبها، وتحية عرفان وتقدير لمن قاموا بها وتبنوها واحتضنوها.

إن مثل هذه الثورات التى تبقى قيمها ومبادئها صالحة وترقى إلى العالمية، عليها اليوم ونحن فى زمن العولمة والشمولية أن تتأقلم مع التغيرات التى يعيشها عالمنا اليوم، وهى العولمة التى لن ترحم ضعيفا، ولن تتساهل مع من لا يستطيع مواكبتها. ولعل أحسن وسيلة أمام شعوبنا لذلك هى المعرفة، لأن المستقبل هو لمجتمعات العلم والتكنولوجيا، وهى كذلك التضامن لأن التضامن يزيل الكثير من الصعوبات والعراقيل، وهو واجب علينا تجاه إخوة لنا لا يزالون يواجهون عدوا لم يعرف بعد إن الاستقلال آت لا محالة، وأعنى به شعبنا الفلسطينى.

وفى الختام أجدد شكرى الجزيل لكل المشرفين على هذا اللقاء متمنيا لأعماله كل النجاح والتوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

كلمة

الدكتور محسن خليل

مندوب العراق لدى الجامعة العربية

معالى الأستاذ أحمد حمروش

رئيس اللجنة المصرية للتضامن المحترم

السيدات والسادة الحضور

أسعدتم صباحا.. وحياكم الله.. وكل عام وأنتم بخير.. ومصر وشعبها العظيم بألف خير.. وأمتنا العربية المجيدة بألف خير.

أيها السيدات والسادة..

استجابة للرسالة الموجهة للسيد الرئيس صدام حسين من معالى الأستاذ أحمد حمروش، والتى عبر فيها عن رغبته فى أن يشارك الرئيس صدام حسين بكلمة فى هذه المناسبة، شرفنى السيد الرئيس صدام حسين أن أنقل تحياته إلى معالى الأستاذ أحمد حمروش وتقدير سيادته وتهنئته بالذكرى الخمسين لثورة ٢٣ يوليو مع تمنياته للشقيقة مصر باطراد التقدم والازدهار، وشرفنى سيادته كذلك أن أنقل إليكم اعتزازه

العميق بهذه الثورة الوطنية والقومية، وبما حققته من تغييرات جوهرية وعميقة فى حياة الشعب المصرى، وما أحدثته من نهضة شاملة فى كل الميادين والقطاعات، وما قامت به من دور ريادى فى الحياة السياسية العربية، وفى الدفاع عن قضايا الأمة العربية.

وشرف كبير أيضا أن يحملنى سيادته أن أنقل إليكم اعتزازه بقائد الثورة الخالد جمال عبدالناصر، وبنضاله وبدوره القيادى وتضحياته وتضحيات شعب مصر وجيشها من أجل المبادىء العليا التى جاءت هذه الثورة المجيدة لتحقيقها.

أيها السيدات والسادة

أن الرئيس صدام حسين لم يكن أبدا بعيدا عن أرض الكنانة مصر منذ أن كان فيها ساكنا على ضفاف نيلها العظيم قبل أربعين عاما ويزيد، وحتى يومنا هذا، واستمد سيادته حبه لها من حب أمته العربية كلها، وأحال هذا الحب إلى ممارسات يومية وتوجيهات مستمرة، إذ أكد سيادته أكثر من مرة موجها المسئولين والعراقيين عموما، أن للمصرى فى بلدكم حقين، واحد كونه عربيا وآخر كونه عراقيا ما دام على أرض العراق. وقد أحس بهذا الحب واقعا كل العاملين المصريين فى العراق، الذين لقوا من شعب العراق وقائده كل تقدير واعتزاز واحترام.

أيها الأخوات والإخوة

أن ثورة يوليو من طراز الثورات الخالدة التى يتجسد سر خلودها بحجم التغيير والشمول الذى أحدثته فى حياة مجتمعها وأمتها.. ففى تلك اللحظة التى اختارها الضباط

الأحرار لإطلاق الثورة وانطلاقتها، ازدحمت مرة واحدة فى عقولهم وضمائرهم، معاناة الأجيال وتطلعاتها بغد مشرق متألق تستعيد فيه مصر حقيقتها الحضارية المبرأة مما تسلل إلى واقعها من ظواهر غريبة عليها وعلى تاريخها وقيمها وعراقتها.

وقد كانت ثورة ٢٣ يوليو تصحيحا لانحراف عن مسار حركة مصر التاريخية، وكانت مصالحة مع الذات والنفس استعادت مصر بها وعبرها انسجامها مع نفسها ومع حقيقتها وتاريخها، وتخلصت من أثقال العهد السابق التى تحولت إلى عتلة تشدها إلى الخلف وتمنع انطلاقها وتعطل مشروع نهضتها الحضارى.

بالثورة عادت مصر إلى ذاتها.. عادت مصر إلى أمتها.. عاد الشعب سيد نفسه.. وبالثورة احتلت مكانها الطليعى والقيادى فى الوطن العربي.

وبالثورة انتصرت مصر لنفسها وانتظر عبدالناصر لمصر وانتصر الاثنان لأمتهما العربية ولكل الشعوب المظلومة والمضطهدة، فارتفعت مصر بنفسها وبأمتها العربية إلى المكانة التى تليق بهما وبتاريخهما.

أيها السيدات والسادة

أن المبادىء التى جاءت بها ثورة يوليو وما أحدثته من تغييرات سريعة فى البنية السياسية والاقتصادية، ليس فى المجتمع المصرى فحسب، وإنما فى كل المجتمع العربى، لم تكن شيئا جديدا على الشعب المصرى، بل كانت معبرا حقيقيا عن إرهاصات حركته التطورية والنهضوية، وأن ما أمتاز به

ثوار يوليو هو امساكهم بعنصر السبق وصمام الأمان لثورة عربية شاملة بدأت فى قلب الأمة النابض / مصر العروبة، لتنتشر وبحركة متسارعة إلى كل أرجاء الوطن العربى، ولتتحول يوليو من ثورة على واقع قطرى فاسد إلى ظاهرة قومية، وليتحول جمال عبدالناصر من قائد لمجموعة ثوار إلى رمز للعروبة.

وأن ما قام به أحرار يوليو من ثورة على الواقع المرير الذى كانت تعيشه مصر كما كل الدول العربية الأخرى، لم يكن مجرد تغيير فى بنية السلطة كما يحاول البعض أن يصفها، وإنما تعدت دلالاتها لتمثل ثورة عناصر الحياة العربية على رموز الاستعمار والمتواطئين معه. وهكذا لم يكن عبدالناصر ظاهرة مصرية، وإن كان يعتز بمصريته، ولكنه ظاهرة عربية قومية جسدت انطلاقا عربيا واضحا نحو الإنسانية بعد مراحل طويلة شهدت القومية العربية، فأضحت بآثاره من بعده مفهوما وروحا متجسدة تملأ آفاق العرب شاء البعض من أعداء العروبة أم أبى.

وليس سهلا اليوم أن نعد ونحصى اليوم أفضال ثورة يوليو وحسناتها، قطريا وعربيا وإقليميا ودوليا، فالشواخص منها وإن كانت كثيرة جدا إلا أن الضمنى والكامن منها أكثر وأشد تأثيرا. إذ لانحتاج أن نتحدث عن تأميم قناة السويس والسد العالى والتنمية الشاملة وتحرير الثروات والقضاء على الإقطاع والثورة فى التعليم وبناء جيش قوى مقتدر، والحياد الإيجابى أو الطريق الثالث كما يطلق عليه البعض، ونصرة الثورات العربية فى الجزائر والعراق واليمن وليبيا،

فكلها وعاها المواطن العربى صغيره وكبيره على الرغم من محاولات التضليل التى تمارسها الظواهر الجديدة على المواطن العربى، مثل العولمة وغيرها. ولكن مما نحتاج أن نذكر به أن عبدالناصر أول من بث فى الأمة العربية بعصرها الحديث روح النصر وإمكانية تحقيقه، وكان ذلك عام ١٩٥٦، وأنه أول من بث فيها روح الانتفاض على الهزيمة ليحيلها نصرا، وكان ذلك بعد نكسة حزيران، إذ أذاق العدو بعدها مر حرب الاستنزاف التى جاءت بنصر أكتوبر ١٩٧٣ لتثلج صدر كل مواطن عربى من أقصى الشمال إلى أدنى الجنوب.

الأخوات والإخوة الحضور

لم يعد نداء ثورة ٢٣ يوليو.. ارفع رأسك يا أخى.. نداء للمصريين وحدهم، بل تحول إلى نداء للعرب جميعا.. ونداء لكل الشعوب المستعمرة والمكبلة بأثقال الانحراف والفساد.. ارفع رأسك يا أخى.. فلن يرتفع فوقه بعد اليوم صوت مستعمر أو أجنبى ولن ينحنى لطاغية أو متجبر.

وهكذا فإن روح عبدالناصر ما زالت حاضرة بيننا، إذ تتجسد يوميا مع كل دعوة للوحدة يرفعها شيخ عربى، وفى كل هاجس حرية ينشده شاب عربى، وفى كل نزعة اشتراكية يحملها مناضل عربى. وفوق كل ذلك أننا نجد عبدالناصر وثورته الغراء مع كل صرخة لاتطلقها امرأة فلسطينية ماجدة، أو فى كل حجارة من سجيل ترفعها كف فتى فلسطينى بوجه صهيونى مسخ، وفى ثبات كل طفل عراقى على ما أصابه من فعل العقل الأمريكى المريض.

فتحية لثورة يوليو ولقائدها البطل عبدالناصر الذى أحال هاجس الأمة فى النصر إلى حقيقة، والذى أحيا سنة الجهاد ضد الطاغوت والاستعمار، فجازاه الله عن أمة العرب خير الجزاء وأسكنه فسيح جناته.. أنه سميع مجيب الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة

السيد وليد البوز

مندوب لجنة التضامن السورية

أيها السيدات والسادة:

الأشقاء الأعزاء:

من لجنة التضامن فى سوريا العربية أحمل إليكم التحية ومشاعر الأخوة والتقدير فى هذه المناسبة السعيدة التى نحتفل فيها بالذكرى الخمسين لثورة يوليو العظيمة.

كما يسرنى ويشرفنى أن أنقل تحية وتهانى وتقدير قائد سوريا السيد الرئيس بشار الأسد، وأصدق تمنياته وآماله إليكم وإلى الشعب المصرى الشقيق فى استمرار التقدم والرفعة والازدهار، وترسيخ قيم ومبادئ هذه الثورة القومية الرائدة، وتعزيز ثقافة الوحدة العربية والفكر القومى العربى فى أرجاء وطننا العربى الكبير، وتعبئة جماهير شعبنا بمبادئ المشروع القومى العربى، والدفاع عن الحقوق العربية ومواجهة المشروع الصهيونى، وتعزيز

روح المقاومة، وضرورة السعى الدائم لبلورة رؤية واحدة مشتركة للمواقف العربية، بما يعزز التضامن ووحدة الصف ومعالجة شاملة لقضايا أمتنا العربية من خلال موقف واحد مسئول يحقق العزة والمنعة لنا جميعا فى معارك الصراع مع الاحتلال والهيمنة وتحديات التنمية.

إن احتفالنا اليوم بذكرى ثورة يوليو يضعنا أمام إنجازات عصر جديد من تاريخ مصر والأمة العربية بزغ مع إطلالة الثورة منذ خمسين عاما، حيث نقف بكل اعتزاز أمام الثورة العظيمة التى غيرت وجه الحياة فى مصر، وكرست فكر القومية العربية، وحققت تحولات جذرية فى الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ليس فى حياة الشعب فى مصر فحسب، وإنما فى حياة الأمة العربية جمعاء.

لقد حققت الثورة المجيدة الإنجازات التاريخية الكبيرة، وقارعت الاستعمار والعدوان، وحققت الانتصار فى معارك المواجهة، وأنجزت التقدم الاجتماعى والثقافى، وأرست صروح البناء والتقدم والعمران، وأسهمت فى دعم مسيرة العمل القومى، ومواجهة تحديات التخلف والتجزئة، واستمرت فى تدفقها وإنجازاتها برئاسة الزعيم الراحل جمال عبدالناصر تصارع العدوان وتعد أسباب القوة، وتهيئ مستلزمات النصر لمواجهة تحديات الاحتلال والمؤامرات، وتواجه الاستبداد وتبنى القاعدة الاقتصادية المتينة والتنمية الشاملة لخير الشعب المصرى الشقيق، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وإرساء الفكر القومى والوطنى حيث انتظر وهجها وألقها فى الشارع العربى، لتصبح مبادئها وأهدافها محركا ومحرضا للجماهير العربية ففى كل مكان من وطننا العربى الكبير.

أيها الأخوات والإخوة:

إن التطورات المتلاحقة التى تشهدها المنطقة العربية تعصف بالحقوق العربية، وتستهدف مطامح الشعب الفلسطينى المشروعة ويتصاعد عدوان الحكومة الإسرائيلية بقيادة شارون المدعوم أمريكيا والتمادى فى التعنت لفرض الاستسلام على الشعب الفلسطينى بالقوة العسكرية، ونسف أسس السلام العادل والاستمرار فى العدوان الوحشى على الشعب الفلسطينى الأعزل والمحاصر، واقتراف مجازر القتل والتدمير والتخريب.

لقد دمرت إسرائيل عملية السلام وهى تسعى لتأييد الاحتلال واستلاب الحقوق العربية وفرض السلام بالقوة المسلحة وبالجرائم والمجازر الوحشية مدعومة بالموقف الأمريكى المنحاز إليها كليا وتأييده السافر للظلم والعدوان الذى يشكل غطاء للاحتلال ودعما للقوة الغاشمة وتشجيعا لمزيد من التعنت والاستهتار بالقرارات والمرجعيات الدولية.

إن قتل المئات وتشريد الآلاف فى فلسطين ليس انتصارا لحكومة شارون، ولن يجلب الأمن والأمان للإسرائيليين بل فجر ويفجر روح الصمود والمقاومة والاستشهاد العظيم الذى يشق الطريق إلى الاستقلال ودولة فلسطين إنه المأزق التاريخى لإسرائيل فى صراع مفتوح لن توصد أبوابه إلا مع هزيمة الاحتلال المستمر والعدوان الوحشى، وانسحاب جيش الاحتلال الإسرائيلى من فلسطين والجولان ومزارع شبعا اللبنانية، والاعتراف بحقوق شعب فلسطين، وفى مقدمتها حق العودة وتقرير المصير وإقامة دولة فلسطين المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

إننا مدعوون جميعا حكومات ومنظمات وهيئات وشعوبا

لاستنهاض حالة شعبية والعمل بجدية لرفع الحصار الظالم عن الشعب العراقى الشقيق، ورفض واستنكار أى عدوان على سلامته وأمنه ووحدة أراضيه، وإدانة التدخل فى الشئون الداخلية لأى قطر عربى بمختلف السبل والوسائل، ودعوة العالم للتميز بين المقاومة الوطنية المشروعة والإرهاب المدان، ولاسيما إرهاب الدولة المنظم الذى تجسده إسرائيل فى الأراضى العربية المحتلة، والعمل الجماعى الفعال على مختلف اتجاهات الصراع مع العدو الصهيونى، ودعم نضال ومقاومة شعب فلسطين بمختلف السبل والوسائل، والدعوة إلى توحيد الموقف والكلمة وممارسة الضغوط على أصحاب القرار فى العالم وإيقاف كل أشكال التطبيع وتشديد المقاطعة العربية لإسرائيل مادام الاحتلال قائما والعدوان مستمرا، وتكريس وتعزيز وسائل القوة العربية والتمسك بعودة الحقوق العربية كاملة، والتأكيد للعالم بأسره أن السلام لن يتحقق فى هذه المنطقة من العالم، ولن ينتشر الأمن والأمان فى أرجائها إلا بتحقيق السلام العادل والشامل، وتحرير الأراضى العربية المحتلة واستعادة حقوق شعب فلسطين وفق الأسس المحددة فى قرارات ومرجعيات الشرعية الدولية التى تكفل لكل ذى حق حقه استنادا إلى مبادئ الحق والعدل والقوانين الدولية.

أحييكم جميعا أيها الأشقاء الأعزاء باسم لجنة التضامن السورية، وأحيى لجان التضامن العربية وبخاصة لجنة التضامن المصرية التى أحيت هذا الاحتفال بالعيد الذهبى لذكرى ثورة يوليو المجيد، ونظمت هذا اللقاء القومى الهام وأتاحت الفرصة لنا جميعا للالتقاء فى هذه المناسبة المباركة على أرض الكنانة، لتعزيز الفكر القومى، وتأكيد هذه الروابط التاريخية التى تجمعنا سويا فى الانتماء والولاء، وحد الجهود القومية النبيلة تجاه أمتنا العربية

العظيمة وقضاياها المصيرية.

كما أنوه بما قدمته اللجنة المصرية للتضامن من حميمية الإخوة وكرم الضيافة وحسن الاستقبال، وما عودتنا عليه دائما من المبادرات القومية التى تدفع بالعمل العربى الجماهيرى قدما إلى الأمام مرسخة مفاهيمه وفوائده فى الحياة العربية.

فتحية الإجلال والإكبار إلى ثورة يوليو المجيدة وإلى مفجريها المناضلين، وإلى بناة صروحها وإنجازاتها، وإلى المتابعين والمستمرين بنهجها وروحها بالنضال والأمانة على المبادئ فى مواجهة التحديات متمنين لمصر العربية ولشعبها الشقيق دوام التقدم وتحقيق الإنجازات فى كل صعيد وميدان خدمة لأهداف الثورة العظيمة وأمتنا العربية المجيدة.

رسالة جمعية الصداقة
للشعب الصينى مع شعوب العالم

رسالة تشن هاوسو
رئيس جمعية الصداقة
للشعب الصينى مع شعوب العالم

السيد الرئيس: أحمد حمروش

رئيس اللجنة المصرية للتضامن

تحية طيبة وبعد،،

بمناسبة انعقاد الاحتفال الخاص بالذكرى الخمسين لثورة يوليو، يطيب لى أن أتقدم نيابة عن جمعية الصداقة للشعب الصينى مع شعوب العالم بالتهانى الحارة والتحيات الرقيقة إلى الأصدقاء المصريين الذين حضروا هذا الاحتفال وبواسطتكم إلى الشعب المصرى الصديق.

إن ثورة يوليو التى قادها سيادة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، تعتبر حدثا مهما يشهده تاريخ حركة التحرر الوطنى فى قارتى آسيا وأفريقيا، ومن ثم خلقت عصرا جديدا فى تاريخ مصر. وفى غضون نصف القرن الماضى أحرز الشعب المصرى على هدى الطريق الذى فتحه الرئيس جمال عبدالناصر منجزات كبرى فى قضايا صيانة استقلال

الوطنى وحماية سيادة الدولة وبناء البلاد كما لعبت مصر دورا مهما فى حماية السلام والاستقرار فى المنطقة.

يرجع تاريخ التواصل الودى بين الشعبين الصينى والمصرى إلى زمن بعيد، حيث أقام البلدان الصداقة الخالصة والتعاون الممتاز فى شتى المجالات بفضل رعاية قادة البلدين من عدة أجيال، ونتمنى أن تشهد أواصر الصداقة والتعاون بين البلدين مزيدا من الحيوية والديناميكية فى القرن الجديد بالجهود المبذولة من الطرفين.

تشن هاوسو

رئيس جمعية الصداقة للشعب الصينى مع شعوب العالم

رسالة الدكتور / فاسوس ليساريدس
الرئيس الفخري لحركة الاشتراكيين
الديمقراطيين فى قبرص

رسالة الدكتور فاسوس ليساريدس بمناسبة ذكرى ثورة يوليو فى مصر

إنه من الصعوبة بمكان على الأجيال الحديثة التى تعيش الأوضاع الراهنة أن تدرك وتعى عمق ومدى أهمية ثورة يوليو المجيدة فى مصر.. فقد كانت مصر فى ذلك الوقت دولة شبه مستعمرة، بل كان المصريون والعرب بوجه عام يخضعون لحالة من التبعية.

إنه لمن الإجحاف النظر إلى ثورة يوليو على كونها فقط وسيلة للتخلص من الأسرة الحاكمة فى مصر والإطاحة بها واستبدالها بقوى ثورية مثلها جمال عبدالناصر بوصفه مهندس هذا التغيير، غير أن ثورة يوليو تحمل فى طياتها الكثير من المعانى العميقة، فهى التى أنهت الهيمنة الأجنبية على مصر وأعادت العزة والفخر إلى هذه الأمة الشامخة المعتزة بنفسها، ليس فقط لمصر والمصريين، بل للعرب جميعا، لقد أصبح الأجنبى الذى كانت له السيادة مجرد شخص زائر، أو إن شئت القول شريكا فى شراكة متكافئة.

وقد تجاوزت ثورة يوليو المجيدة بآثارها حدود العالم العربى وأصبحت القاهرة عاصمة ومركزا لحركات التحرر الوطنى ومحاربة الاستعمار فى

أفريقيا وأصبح جمال عبدالناصر بطل هذا النضال ضد الاستعمار.

ولأنه كان أحد المؤسسين لحركة عدم الانحياز، فقد قدم عبدالناصر الأساس والأرضية لتأسيس منظمة التضامن الأفرو- آسيوى، التى جاءت كأحد أغصان حركة عدم الانحياز.

إن الأمر لم يتعلق بالآثار الخارجية للثورة المجيدة، بل جاءت التحولات الداخلية التى أحدثتها هذه الثورة، وجاء سد أسوان أحد أهم الإنجازات الكبيرة لهذه الثورة المجيدة.

ولكونى أحد المواطنين القبارصة فإننى أود التأكيد على مشاعر الامتنان التى يشعر بها شعبنا القبرصى حتى اليوم إزاء العون والمساعدة اللا محدودة التى قدمها جمال عبدالناصر لدعم نضالنا وأواصر الصداقة الحميمة التى ربطت بين عبدالناصر ومكاريوس.

ومازلت أذكر وأتذكر على نحو لا ينسى من ذاكرتى التساؤلات التى كان يرددها المشيعون فى جنازة عبدالناصر موجهين حديثهم إلى مكاريوس: فين صحبك يا مكاريوس؟ فين صحبك يا مكاريوس؟ إننى أعتبر ذلك وساما ودليلا دامغا على مدى الصداقة الحميمة التى كانت تربطنا بجمال عبدالناصر.

لقد كان عبدالناصر علامة مضيئة لحقبة من الزمن ليس فقط للعرب وحدهم، بل للعديد من الشعوب خاصة شعوب القارة الأفريقية وستبقى ذكرى وسيرة عبدالناصر مصدر إلهام للأجيال القادمة.

فاسوس ليساريدس

الرئيس الفخرى لحركة الديمقراطيين الاشتراكيين فى قبرص

نيقوسيا، يوليو ٢٠٠٢

كلمة

ميرغنى حسن مساعد

عضو المكتب السياسى للحزب

الاتحادى الديمقراطى السودانى

بسم الله الرحمن الرحيم

ثورة ٢٣ يوليو الأمل والتحدى

ميرغنى حسن مساعد عضو المكتب السياسى للحزب الاتحادى الديمقراطى (السودان) مدير المركز العام للحزب

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاه والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الأستاذ/ أحمد حمروش

رئيس اللجنة المصرية للتضامن

الإخوة والأخوات أعضاء اللجنة المصرية للتضامن

الإخوة والأخوات الحضور

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

باسم أهل السودان المتعطشين للثورة والحرية

باسم أهل السودان الذين كانوا ومازالوا جزءا لا يتجزأ من دولة وادى النيل.. يتقاسمون نيلها ويعيشون فوق

حبات رمالها.. باسم أهل السودان أصحاب العلاقات الأزلية والتراث المشترك بين شطرى الوادى

باسم أهل السودان الذين يحتفلون بصدق بمرور ٥٠ عاما على ثورة ٢٣ يوليو

نحيى جمعكم الكريم هذا، ونحيى عيدكم ثورة ٢٣ يوليو فى عيدها الخمسين

فثورة ٢٣ يوليو انتفاضة شعب وثورة أمة بكل مقاييس الثورة أسبابها وقيامها ونتائجها، والحديث عن ثورة ٢٣ يوليو هو الحديث عن القهر والظلم ووأد الحريات وبعثرة مقدرات الشعب المصرى قبل قيام الثورة، والحديث عن ثورة ٢٣ يوليو هو الحديث عن الحرية وكرامة الإنسان المصرى وسيادته على أرضه وعلى مقدراته وخبراته، هو الحديث عن السيادة الوطنية والجلاء، والحديث عن ٢٣ يوليو هو الحديث عن كرامة جيش يحمى تاريخ أمة وسيادتها.

والحديث عن ثورة ٢٣ يوليو هو الحديث عن انتفاضة العالم العربى والأفريقى.

اسألوا ثورة ٢٣ يوليو عندما عانقت ثوار الجزائر وعن دول الخليج... اسألوا اليمن وسوريا وفلسطين.

اسألوا ثوار ٢٣ يوليو عن الكنغو وجنوب أفريقيا وموزمبيق. اسألوا الأمم المتحدة عن ثورة ٢٣ يوليو عندما ألقى الزعيم الراحل جمال عبد الناصر كلمته التاريخية باللغة العربية، واعتمدت يومها اللغة العربية لغة رئيسية فى المنظمة الدولية.

اسألوا شعوب القارة والتى نالت استقلالها دولة تلو الأخرى بفضل نضال ثورة ٢٣ يوليو ومؤازرتها لقضايا شعوبها.

اسألوا المؤتمرين فى باندونج ١٩٥٤ واسألوا منظمة الوحدة الأفريقية

اسألوهم ليحدثوكم عن ثورة ٢٣ يوليو.. رجالا، تراثا، ومبادئ.

واسألوا الثورة عن السودان، فقد اهتمت الثورة بالسودان منذ يومها الأول وفى بيانها المذاع فى صباح ٢٣ يوليو ١٩٥٢

تحدثت عن دولة وادى النيل، وقامت الثورة بقيادة الراحلين العظيمين محمد نجيب والبكباشى جمال عبد الناصر بإلغاء اتفاقية الحكم الثنائى وتوقيع اتفاقية فبراير ١٩٥٣، والتى أمنت على حق تقرير المصير للسودان فى استفتاء عام، والتى أدت إلى استقلال السودان فى يناير ١٩٥٦، وكانت مصر أول دولة تعترف باستقلال السودان بحدوده، والتى أقرت فيما مضى، وكان رجال الثورة المصرية سباقين فى جمع الصف الوطنى فقد أثمرت جهود اللواء محمد نجيب والصاغ صلاح سالم، طيب الله ثراهما، فى توحيد الحركة الاتحادية فى كيان واحد عرف فيما مضى بالحزب الوطنى الاتحادى، وقد ولد ذلك العملاق من مجموعة أحزاب اتحادية فى ٢ نوفمبر ١٩٥٢، وحكم السودان منفردا برئاسة المغفور له الرئيس إسماعيل الأزهرى برعاية كريمة من المغفور له السيد على الميرغني مرشد الطريقة الختمية.

الإخوة والأخوات الكرام

ألتصقت ثورة مصر وشعب مصر بالسودان وأهله تقاسمت معه همومه وآماله وطموحاته فقد كانت مصر وثورتها سباقة دائمة لخير السودان وأهله فكان التعليم المصرى فى السودان، وكانت سماحة العلاقات السياسية عبر كل مفاوضات تمت حول مياه النيل أو مشكلة حدود فيما مضي وانعكس كل ذلك على العلاقات الاجتماعية بين الشعبين وتلاشت الحدود والحواجز وكنا فى زمن مضى قاب قوسين أو أدنى من إعلان الوحدة الشاملة والكاملة وإعلان دولة وادى النيل.. ومضى الزمن بما لا تشتهى وكان رجال ٢٣ يوليو حريصين على السودان كما كان أهل السودان بعد الاستقلال حريصين على مصر ونمو العلاقات وتطويرها.

وكان للحزب الاتحادي الديمقراطى دوره الطليعى في تطوير العلاقات السودانية المصرية ومنها الدعوة لوحدة وادى النيل.

قد تصدى الجهاز الإداري الديمقراطى لمحاولات تعكير صفو العلاقات المصرية السودانية عقب انتفاضة أبريل ١٩٨٥

قامت مصر بإيواء مئات المناضلين السودانيين عقب قيام الانقلاب العسكرى الذى قادته الجبهة الإسلامية القومية فى السودان وما مارسته من سجن واعتقال وإعدام وتصفيات جسدية، وتهجير لأبناءه.

أيها الإخوة إن الحديث عن النماذج بين ثورة ٢٣ يوليو فى مصر والسودان هو نتاج تاريخى وطبيعى بين شعبين عربيين وأفريقيين تتداخل بينهما عوامل التاريخ والطبيعة والجغرافيا والبشر والدين ويربطهما نهر النيل الخالد.

إننا باختصار نحيى شعب مصر ممثلا فى ثورته.

ونحيى أبناء ثورة ٢٣ يوليو الذين يتصدون لكل المعارك العربية والإقليمية والعالمية من أجل خير شعوبها ونحيى شعب مصر قيادة وقاعدة في وقفته الشجاعة مع القضية الفلسطينية من أجل إحقاق الحق ونحيى جهود السلام المبذولة هنا وهناك.

وإننا نحيى باسم شعب السودان كل من استشهد دفاعا عن حق مصر وسيادتها، كما إننا نحيي ونشيد بالجهد المصرى المتصل من أجل القضية السودانية والذي تبلور فى المبادرة المصرية الليبية المشتركة والتى نتمنى أن يتحقق الوئام واسلام فى السودان من خلالها ويستقر السودان ونبدأ معا في تنمية موارد وادي النيل لخير شعبنا ليكون ذلك نواة لدولة عربية متحررة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ميرغني حسن مساعد

كلمة

جلال الطالبانى

الأمين العام للاتحاد الوطنى الكردستانى

الأستاذ العزيز أحمد حمروش رئيس اللجنة المصرية للتضامن المحترم

سيداتى وسادتى الأكارم

أحييكم تحية حارة وأهنئكم ونفسى بهذه المناسبة الخالدة.. الذكرى الخمسين لثورة يوليو العظيمة، وأنقل إليكم تحيات رفاقى فى الاتحاد الوطنى الكردستانى وحكومة إقليم كردستان وإخوتى أبناء الشعب الكردى، وكان الواجب يحتم علينا جميعا مشاركتكم فى احتفالكم هذا، وكنت حريصا جدا على ذلك لإعجابى الشديد بمصر وبثورة يوليو وبالزعيم الخالد جمال عبدالناصر، ولكن للأسف لم يكن ذلك ممكنا وعليه يسعدنى أن أكون حاضرا معكم بهذه الكلمات المتواضعة.

إخوتى الأعزاء

لقد كان صوت ثورة يوليو مدويا فى أرجاء العالم أجمع، حيث جاءت انطلاقة تحررية أعطت للعالم

قائدا وطنيا عملاقا هو جمال عبدالناصر.. وبلدا عربيا مستقلا ومتحررا من كل القيود التى فرضت عليه لسنوات طويلة.. وشعبا حرا متحررا من الظلم والاستعباد.

لقد جاءت ثورة يوليو نتيجة حتمية لنضال مرير وشاق خاصة أبناء مصر الخيرين الذين قدموا الغالى والنفيس تضحية فى سبيل تحرير الوطنى، وكان نضالا طويلا امتد لسنوات عديدة لم ييأس خلالها هذا الشعب المناضل المحب للحرية من أجل نيل حقوقه واستقلال وطنه، حيث سبقت ثورة يوليو ثورات أخرى قادها أبناء مصر أمثال أحمد عرابى وسعد زغلول هيأت الأرضية المناسبة لقيام ثورة عارمة، فكانت ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ التى فجرها وقادها الزعيم الخالد جمال عبدالناصر على رأس حركة الضباط الأحرار التى ضمت فى صفوفها خيرة ضباط الجيش المصرى الذين رفضوا الواقع المر للوطن آنذاك.

ولذلك جاءت ثورة يوليو شاملة وجذرية لتغيير الواقع المتخلف سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، لقد كانت ثورة فى كل مجالات الحياة، فقد كانت وبحق مرحلة جديدة ومجيدة فى التاريخ المعاصر للشعب العربى فى مصر وللأمة العربية جمعاء من المحيط إلى الخليج بما طرحته من أفكار وقيم جديدة تقوم على مجموعة من الخيارات والالتزامات الوطنية والقومية والإنسانية فى إطار خطها التحررى الاشتراكى الوحدوى.. وبما حققته من إنجازات حقيقية على أرض الواقع وطنيا وقوميا كترجمة لهذه الأفكار والقيم الجديدة، سواء على الصعيد الداخلى كالإصلاح الزراعى وتأميم قناة السويس وبناء السد العالى والقوانين الاشتراكية والإجراءات التى كان من شأنها تأمين العيش الكريم لأبناء الطبقات المسحوقة فى المجتمع أو على الصعيد الخارجى باعتماد

سياسة خارجية تقوم على الاستقلالية وعدم الانحياز والعمل من أجل السلام والنضال ضد الاستعمار ودعم حركات التحرر فى العالم ومساعدة الثورات العربية فى العراق والجزائر واليمن والتصدى للعدوان الثلاثى على مصر، وبما أفرزته هذه الأفكار والإنجازات بعد ذلك من بناء فكرى متنام تجسد فى المشروع القومى الحضارى الذى ساهمت فى إثرائه فكريا ونظريا إضافة إلى عبدالناصر أجيال من المفكرين والمنظرين.

وقد برز عبدالناصر قائد الثورة كزعيم تحررى من زعماء حركة عدم الانحياز مساند لحركات التحرر الذى فجر النهضة الشاملة فى مصر بالتحرر الاجتماعى والاقتصادى والسياسى وإنقاذ المجتمع من الفقر والجهل والتخلف.

ثم كانت ثورة يوليو ملهمة لشعوب المنطقة كافة لرفض الواقع المتخلف، ومنها الشعب العراقى الذى فجر ثورته فى يوليو ١٩٥٨، والشعب الكردى بشكل خاص، فقد كانت ثورة يوليو متمثلة فى زعيمها وقائدها جمال عبدالناصر مساندا ومناصرة مطالب وحقوق الشعب الكردى المشروعة، ومع حل القضية الكردية فى العراق حلا سليما ديمقراطيا عادلا.

وأعلن الزعيم الخالد جمال عبدالناصر عن تضامنه مع الشعب الكردى فعليا من خلال نهج الثورة التحررى المناصر لحركات التحرر فى العالم الثالث، فبعد قيام ثورة يوليو كانت إذاعة القاهرة تبث برامج يومية باللغة الكردية، والتى أثارت حفيظة بعض الدول والأنظمة فى المنطقة كما كان للحركة التحررية الكردية ممثل دائم فى القاهرة.

وبذلك جسدت ثورة يوليو وزعيمها الخالد جمال عبدالناصر العلاقات

الأخوية التاريخية بين الكرد ومصر التى نشأت ابتداء من عهد السلطان صلاح الدين الأيوبى، كما كانت مصر دائما ملاذا للمناضلين وملجأ للمكافحين ومنهم الكرد ومثالها لجوء أمراء البدرخانيين إلى مصر بعد انهيار إمارتهم فى بوتان، ومنها تم استئناف المقاومة، حيث أصدر الأمير مقداد مدحت بدرخان أول صحيفة كردية فى القاهرة سنة ١٨٩٨ باسم كردستان فى ٢٢/أبريل/١٨٩٨.

وفى سنة ١٩٥٨ استقبل الرئيس جمال عبدالناصر المرحوم مصطفى البارزانى فى طريق عودته إلى العراق بعد نجاح ثورة العراق، ثم كان لى شرف اللقاء بسيادته على رأس وفد كردى ضمن الوفد العراقى سنة ١٩٦٣، حيث كانت القضية الكردية تأخذ حيزا كبيرا من سياسة حكومة الثورة فى مصر، واهتمام قائدها عبدالناصر بعدالتها، وكانت سياسة الزعيم جمال عبدالناصر وثورة يوليو واضحة بخصوص حل عادل للقضية الكردية حلا سلميا على أساس الحقوق المشروعة للشعب الكردى. واستمرت هذه العلاقة الوطيدة، وهذا الاهتمام بالقضية الكردية مع استمرار الثورة فى مصر فى ظل السياسة الحكيمة للرئيس محمد حسنى مبارك.

تحية إلى مصر حكومة وشعبا فى ذكرى الثورة

ألف تحية إلى ثورة يوليو فى ذكراها الخمسين

المجد والخلود لقائدها الخالد جمال عبدالناصر

ولكل شهداء الحركات التحررية والإنسانية فى العالم أجمع

كلمة

مسعود البارزاني

الأمين العام للحزب الديمقراطي الكردستاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ العزيز أحمد حمروش المحترم

رئيس اللجنة المصرية للتضامن

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بمناسبة احتفالكم بالذكرى الخمسين لثورة يوليو العظيمة، أبعث لسيادتكم وللشعب المصرى الصديق بأحر التهانى والتبريكات.

إن ثورة يوليو تعنى الشىء الكثير والكبير فى حياة أبناء مصر، تلك الثورة التى تجاوزت الحدود المسموح بها وحولت أرض مصر إلى قاعدة ثورية جعلتها مرتكزا أساسيا فى نهضة هذا الشعب وتحرره وبناء مشروعه النهضوى التحررى.

هذه الثورة التى يعرفها أبناء الشعب الكردى ويعرفها الشرفاء فى العالم، والتى فجرها وقاد مسيرتها الزعيم الراحل جمال عبدالناصر - طيب الله ثراه - بكل اقتدار الثائر، حيث استطاع بالحكمة والشجاعة والمبدئية أن يجعل من الثورة بحق ثورة

الحضارة والعطاء والمكتسبات الكبيرة ويوضح التلازم الفعلى بين الحكم والمبادئ وبين الأخلاق والسياسة، من خلال موقفه الثابت والمساند إزاء نصرة الشعوب الأخرى، ومنها الشعب الكردى وحقوقه المشروعة، وإننا كشعب يسعى نحو حقوقه القومية والتاريخية نقدر هذا الموقف المبدئى والشجاع للرئيس عبدالناصر الذى يعبر خير تعبير عن موقف وطنية شعب مصر ودفاعه الدائم عن حقوق الشعوب التواقة للحرية.

إن العلاقة بين الكرد والعرب ليست وليدة اليوم، بل هى روابط وطيدة وتاريخية وتنطلق من مصير مشترك يمتد إلى أكثر من ألف عام، فالكرد من الأمم الأولى التى دخلت الإسلام دون حروب وارتبطت بعلاقات حميمة مع الأمم والشعوب المجاورة ومنها العرب، وقد برز قادة ومفكرون كبار من صفوف الأمة الكردية ساهموا فى رفع شأن الإسلام، ولقنوا الحضارة العربية على مر العصور وفقا لمبدأ المحبة والتسامح بين الشعوب ومنهم على سبيل المثال القائد الكردى صلاح الدين الأيوبى.

كما ظهر العديد من العلماء والمفكرين والمثقفين من الشعب الكردى فى مختلف فروع المعرفة الذين تركوا بصماتهم على الفكر العربى.

إلا أن ما يؤسف قوله أن الغبن والتجاهل والتعتيم والحيف الذى وقع على الشعب الكردى كان من أقرب الناس إليه دينيا وتاريخيا، وهذا ما يتطلب منا ومنكم حوارا بناء، وهو ضرورة ملحة وخاصة فى الظروف الراهنة، حيث إن المنطقة بأسرها مقبلة على مرحلة جديدة، ولابد للطرفين أن يتعاونا من أجل وضع أسس التفاهم والتعايش المشترك وصولا إلى الصيغة المثلى لبناء علاقة جديدة

مثمرة بينهما بعيدا عن تراكمات الماضى.

إن أى حوار بين الطرفين لا يمكن أن يكتب له النجاح إلا إذا تفهم الإخوة العرب تفهما كاملا لقضية الكرد المشروعة، فللشعب الكردى مثل باقى شعوب الأرض الحق فى التمتع بحقوقه كاملة واختيار نمط الحكم الذى يختاره.

وقد اخترنا نحن الفيدرالية كنمط للعلاقة وهو الحل السليم فى تصورنا وعلى الإخوة العرب أن يفهموا أن الفيدرالية ليست تقسيما للعراق، وإنما ضمان لوحدته وهى قوة له ستعزز دور القانون والمؤسسات الدستورية وهى تحقق مصلحة الكرد والعرب وباقى الأقليات معا.

إن للشعب العربى فى مصر دورا أساسيا فى إيجاد لغة الحوار بين العرب والكرد وخاصة فى هذه الظروف العصيبة التى تمر بها المنطقة من خلال الاحترام والاعتراف بحقوق الآخرين، وهذا الدور ليس ببعيد عن شيمة أهل مصر الذين حملوا آلام الشعوب الأخرى فى عيونهم.

فتحية لثوار يوليو، وتحية للشعب المصرى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم مسعود البارزانى

كلمات مواطنة عربية فى الذكرى الخمسين
لثورة الثالث والعشرين من يوليو

كلمة

الدكتورة نجاح العطار
وزيرة الثقافة السورية السابقة



كلمات مواطنة عربية فى الذكرى الخمسين لثورة الثالث والعشرين من يوليو

د. نجاح العطار

ساطع الحصرى - الكاتب القومى الكبير يروى أن القائد يوسف العظمة قال لصحبه المجتمعين به ليلة الثالث والعشرين من تموز عام ١٩٢٠، وهو يعتزم الذهاب فى اليوم التالى إلى ميسلون، رغم إدراكه أنه يسرى إلى مشارف الشهادة، وأنه يخوض معركة غير متكافئة، فلا سلاح ولا رجال، إلا قلة من المؤمنين بأرضهم ووطنهم، فى مواجهة جيش نظامى مدجج بأحدث أسلحة تلك المرحلة، قال: «إنى أعرف ما يجب على، وسأقوم بواجبى، ولست آسفا على نفسى، بل أسفى على الأمة التى ستظل سنوات، كثيرة أو قليلة، هدفا لكل أنواع المحن والمصائب، وإنى مع ذلك مطمئن إلى مستقبل الأمة، لما رأيته وخبرته بنفسى من قوة الحياة الكامنة فيها».

واستشهد يوسف العظمة فى معركة ميسلون مع

غروب اليوم التالى، مؤديا واجبه كما أراد، وتحققت نبوءته، فى مطلع القرن العشرين، بالأسف على أمته التى تستهدفها المحن والمصائب.. كما تأكد إيمانه أو طمأنينته التى ظلت ترتسم فى حياتنا الرافضة لليأس أو التعب أو الاستسلام، مهما اشتدت عوادى الأيام.

القرن العشرون كان قرنا داميا بالنسبة لأمتنا، تعاقبت فيه الأحداث جساما ومبهظة، لكن شعوبنا صمدت ولم يتوقف نضالها، عاثرا فى كثير من الأحوال، ومسعفا فى بعضها، وطن محاصر بأشكال الاستعمار والاحتلال وبكل التسميات الممكنة، وفى القلب المقدس فلسطين أرض نذرت للاستلاب فدية يدفع العرب ثمنها، وحرب عالمية أولى تجزئ وتقسم، وتتلوها حرب ثانية تتحرر بعدها أراض عربية، لنقع فى قبضة عام بائس هو عام ١٩٤٨، أسمينا حربه الجولة الأولى دفاعا عن هزيمة دعوناها نكبة، وتكشفت أوراق وزالت أوهام، وواجهنا واقعا لم ندرك أبعاده الحقيقية، وأولنا وفسرنا، حكام خانوا، وجبهات زيف فيها القتال، وأسلحة فاسدة هنا وهناك، ووعى قومى لم يتكامل، إلخ هذا الكلام الذى قبلناه وما قبلناه، إلا أن الأمل كان الأقوى، وظل مشتعلا، والحمية كانت نارا تحرق اليأس، وتولد الإيمان بإمكانات المقبل الذى ستحقق فيه أجيالنا التحرر والتحرير، ضمن منظومة إنسانية تلتقى ومواثيق هيئة الأمم التى كتبت صفحات جديدة، تحمل أملا لإنسانية أرهقها عذاب الحروب، وباتت تحلم بالعدل والسلام والحرية.

وجاء تموز آخر، كان بشارة من نوع جديد، حمل معه الأحلام الوليدة التى أبت أن تتكسر، فى مرحلة مد عربى، تحولت فيه مشاعر الأمة العربية إلى وقد وثاب مجنح يرسم للأجيال مخايل حياة أكرم

وأفضل، ومد إنسانى انتصر لحركات التحرر فى كل مكان، وأعطاها زخما ودعما واستقواء.

جاء تموز آخر، بالثورة المصرية العربية، على يد شباب نصبوا فى الأرض العربية، منارات يتوهج على لهيبها المعبأ بالتوق والشوق، العزم والحزم والقوة وكل إمكانات التحدى، والأمل العريض بالتحرر والتقدم من المحيط إلى الخليج، إلى الأرض التى طوقها الوجه الأشد سوادا للعدوان والاحتلال والاغتصاب، فلسطين.

كانت مهمات الثورة على أرض مصر بخاصة وعلى الأرض العربية بعامة، مهام كبيرة. كانت مصر على أيدى أبنائها المفادين، مدعوة إلى التحرر من الاحتلال البريطانى، وإلى بناء قواتها المسلحة، ومجابهة الأحلاف والمؤامرات، وتغيير وجه الحياة فى الداخل، نهوضا بالاقتصاد وتنمية تقضى على البؤس والتفاوت الطبقى وتحقق الازدهار الاقتصادى والاجتماعى والثقافى، وتوفر منابع الحياة الكريمة للشعب بأكمله فى ظروف صعبة.

الأعداء يتربصون بها من كل جانب، بريطانيا وأمريكا وإسرائيل.. بريطانيا تعتبر نفسها الحليف الكبير «الذى يضحى بالدم فى سبيل حرية الأمم» حسب التعبير الملكى المعلن، والقناة حقها التاريخى، وأمريكا تخشى أن تتأثر مصالحها الحيوية، لا فى مصر التى تحلم بها فحسب، بل فى بلدان النفط والثروات، وإسرائيل تخشى هذه الثورة التى حملت معها متغيرات كبيرة، وزعيما عربيا فذا وفريدا هو جمال عبدالناصر، يعرف كيف يرسم سياساته، النابعة من استراتيجية عربية مناضلة لا تقبل الانحياز،

وتؤسس للحياد الإيجابى، وترفض رفضا قاطعا أى لقاء مع العدو الإسرائيلى، ويكون رده على اقتراح لقاء بينه وبين بن جوريون، بهذه الكلمات التى سجلها تاريخ الصراع العربى الإسرائيلى، ومن قبل سجلتها الأمة العربية فى القلب والضمير، «ذلك مستحيل لأن الشعب المصرى لن يسمح به، ولن يسمح به الجيش المصرى، ولن تسمح به شعوب الأمة العربية».

ويحلق عبدالناصر وثورة الثالث والعشرين من تموز هى الراية والمنارة، يحلق كنسر يرتفع فوق فنن الجبال، وينحط على منطق الإقليمية فيهشمه، وتنطلق من أرض الكنانة الدعوة إلى وحدة العرب على اسم قومية عربية صنعها التاريخ والحضارة والانتماء، ويعلن أن «المعركة فى كل مكان من أرض العروبة واحدة» ولا موقف بين بين، وأن المواطن العربى مدعو إلى أن «يرفع رأسه»، ويحمى حقيقته وتكون الذروة المدوية فى تأميم القناة التى هزت تاريخا من النكسات والهزائم، وحمل عبدالناصر بهذا التأميم مصر والعرب إلى مجد لا يمكن أن يكسف، لأنه صار حيا فى أعمق أعماق القلوب والضمائر، وهز موازين القوى لصالح حركات التحرر، بجهارة فى الأداء، استعلن معها العمل السياسى، ولم يبق شىء فى الظل.

وتشابكت المؤامرات من كل جانب، وتضافرت قوى العدوان على الثورة الوليدة التى باتوا يخشونها، بدءا من حرب السويس إلى السقوط الحزين لأول وحدة بين سورية ومصر، وامتد الصراع إلى الأرض العربية كلها واشتد، وإن ظل صوت الثورة مدويا من الخليج إلى المحيط، يوقظ ويضىء، وينذر ويحذر، ويدعو ويلهم، وشعاره الله أكبر فوق كيد المعتدى، إلى أن كانت نكسة عام ١٩٦٧ التى حاول أعداء الثورة أن يجعلوا منها حربة يطعنون بها مصر

الثورة وعبدالناصر.

إن حقائق التاريخ تؤكد بمعطيات الواقع أن مصر ومعها سورية لم تخوضا ومنذ البدايات حربا ضد إسرائيل، بل كانت أمريكا هى التى تخوض الحرب ضدنا إلى جانب إسرائيل، بمالها وسلاحها وعتادها كله وجسورها الجوية وخبرائها، تماما كما فعلت من بعد فى حرب عام ٧٣ التى سبقتها حرب الاستنزاف، وأخذ الموقف الأمريكى الذى كان مستترا من قبل بادعاءات إنسانية يستعلن يوما بعد يوم، ويستقطب بعض المحاور، ويدخل فى الحياة السياسية للمنطقة العربية بقوة، وحديث ذلك يطول وينأى بنا عن حديث الثورة فى عيدها الخمسين.

غير أن الأمانة التاريخية تدعونى أن أسجل للثورة، ولزعيمها عبدالناصر أنه كان قادرا على تحويل النكسة فى حزيران إلى نصر سياسى، وأن يكشف للعالم كله أبعاد اللعبة الإسرائيلية الأمريكية، ويجعل معظم دول العالم بدعم كبير كبير من الاتحاد السوفيتى آنذاك، تعزل إسرائيل وتقاطعها دبلوماسيا - أفريقيا بكاملها تقريبا وآسيا ودول المنظومة الاشتراكية ودول أوروبية أخرى، وأن تستقوى المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل تلك التى بدأت بالتلاشى فى العقدين الأخيرين من القرن العشرين، حتى بتنا نشاهد حكاما عربا ودولا عربية تبيح لنفسها أن تمد اليد للقتلة الإسرائيليين، تصافح أيديهم الملطخة بدمائنا، وتفتتح المكاتب الخاصة بهم، دون أن تستشعر غضاضة من التقارب مع محتلى أرضنا وقتلة أبنائنا.

الآن وبعد مضى خمسين عاما على الثورة الرائدة، امتلأت بأحداث جسام، هزت الدنيا من حولنا، واعتصرتنا فى قلب

المتغيرات الدولية، لا تأتى ذكرياتنا عن أيام مجيدة قريبة، من تاريخنا المعاصر، رومانسية كما يحاول البعض أن يدعى متهما وخصوصا أولئك الذين حاولوا أن يقتلعوا جذور الثورة وزعيمها عبدالناصر، ويقضوا على أفكاره، بل على نهج فى التفكير الثورى، وليست كذلك طفولة سياسية أو مراهقة، فعلى اسم العقلانية والدبلوماسية والفكر السياسى الناضج، وضرورة المناورة والمداورة، والارتفاع إلى مستوى الدول التى تسلبنا حقوقنا وإرادتنا وكرامتنا، تتابع التنازلات والصدمات والانهيارات، ونجدنا فى الممر المظلم المردوم بشتى أنواع القهر، وهانحن الآن نراقب بأسى أولئك الذين ينكسون الرايات، ونسمع الذين يعلنون أنهم لن يشاركوا فى أى نضال تحريرى يقوم به العرب لتحرير أراضيهم واسترداد حقوقهم.

ويختال شارون تيها مدعوما بصكوك البراءة الأمريكية الداعمة لإجرامه وجرائمه.

أيها السادة..

إننا نأسى على أنفسنا، لكننا لا نخشى على المفادين الذين يملكون شجاعة الروح الصدامية التى لا تقهر، والعزم الذى لا يلين، والتصميم على الاحتفاظ بالأرض رغم بطش الصهيونية الباغية وحليفتها أمريكا ورغم ممارسات الإرهاب التى يهتز لها الضمير.

ونحزن لأنهم – المفادون هؤلاء – وهم يعرضون صدورهم لرصاص المحتل، وجسومهم لعذاباته، وبيوتهم لجرافاته، يلامحون وطنهم العربى الكبير، بانتظار تصاعد المد الكفاحى فيه، لا بانتظار الصمت المزرى والمسيرة الكسيرة التى يسلكها البعض على طريق الاستسلام المتقبل للاتجاه السياسى

التصفوى.

ترى لو كان لثورة الثالث والعشرين من يوليو أن تتكلم، ماذا كانت ستقول؟!

أليس عارا علينا نحن العرب أن نغدو رهائن «الرؤية» القاتلة لرئيس أمريكى، يصطنع الذرائع بعد الذرائع، ويختلق التسميات بعد التسميات، ويلقى دروسه على شعوب العالم وعلينا، ويبتدع مصطلحاته فى انحياز لإسرائيل تخطى كل القيم والمفاهيم الإنسانية، ويقول لنا فى جملة ما يقول: أوقفوا تمويل الإرهاب - أى أبقوا الفلسطينيين جياعا وعراة فى الأرض المحتلة - واختاروا بين السلام والإرهاب، ويطالب حكامنا أن يشجبوا الشهادة، وأن يصرحوا بأن المفادى ليس شهيدا، ذلك أن الشهيد عنده هو الإسرائيلى المعتدى، والقاتل هو الفلسطينى الذى يدافع عن أرضه وحقوقه.

لقد انتهى القرن العشرون فى ظل العولمة الأمريكية، والسياسة الأمريكية، وغياب التوازن الذى كان بوجود الاتحاد السوفيتى، إلى نقض شبه كامل للمواثيق الدولية ذات المنحى الإنسانى، وإلى تمزقات عرقية وعنصرية وطائفية، وأيديولوجيات تناقض كل مفهوم كانوا يدعونه للديمقراطية والعدالة وحريات الشعوب، واحترام الأساسيات فى القوانين الدولية.

وفى ظل هذه العولمة انتهى القرن العشرون فلسطينيا إلى صورة أشد بؤسا، أرادتها أمريكا حين استقوت بتفردها فى العالم، وبفرض هيمنتها على دوله بشكل أو بآخر.

فإلى أمد قريب كانت إسرائيل تدان فى مجلس الأمن على ما ترتكبه، والحديث دوليا وإعلاميا يدور حول العنف الإسرائيلى والمقاومة الفلسطينية المشروعة، والاعتداءات المتواصلة على كل

الحقوق الفلسطينية.

ثم أخذت الأمور تسير فى منحى مختلف تحت الضغط الأمريكى المتبنى للعدوان.

وهكذا بدأوا فى المحافل الدولية، وهيئة الأمم، مجلس الأمن، بإيقاف الإدانات لإسرائيل، ورفع بعضها، وفى جملتها سمة العنصرية التى هى فعلا سمتها الأساس بقرار دولى إجماعى، متناسين سلاسل المجازر التى تتالت وتتالى حتى اللحظة الراهنة، ثم بالموازاة المضحكة المبكية بين العنف الفلسطينى والعنف الإسرائيلى، وانتهينا الآن إلى تهمة مطلقة للمقاومين بالإرهاب، ودفاع مطلق عن شارون وأعوانه، وكل أرباب الإجرام اللا إنسانى وألوان البطش والجور والتدمير.

الصورة بائسة جدا، وعلينا ألا نخدع أنفسنا، وألا نتقبل - خوفا أو انصياعا - مزاعم أمريكا ودعاواها وهى تمارس إرهابها وعتوها علينا، وأن ندرك جيدا أنها تتبنى إسرائيل تبنيا كاملا، وأن مفهومها للإرهاب مختلف عن مفهومنا، والحقيقة الحقيقة هى أن أعداءنا هم صانعو الإرهاب على أرضنا، وممارسوه ومسببوه وأنهم هم الذين يعتدون على قيمنا وإسلامنا، وقناعاتنا وحقوقنا وأرضنا وتاريخنا، وعلينا نحن أن نعلن رأينا وموقفنا بجهارة الصوت، وألا نخاف بطشهم، فالسلام الذى نريد يختلف عن حمأة الخضوع والاستخزاء التى يريدون إلقاءنا فيها، وعلى ضمير العالم أن يستيقظ.

ويا بطلنا الشهيد يوسف العظمة..

نبوءتك بجانبيها قد صحت وما خبرته من قوة الحياة الكامنة فيها يستيقظ ويستعلن ويتحدى.

ويا ثورة الثالث والعشرين من يوليو.

إن إرادة المقاومة تزداد تجذرا فى أرضنا، وأفكارك المناضلة تورق وتزهر فى نفوس أبنائنا، والرفض للخط الانهزامى يستعلي، ولن يسلم العرب مقاليد أمورهم لأمريكا، ولن يمنح أحد الشرعية لمغالطتها.

ويا عبدالناصر..

كلماتك ولاءاتك تدوى فى السمع وفى النفس تعلم الأجيال معنى رفض الخنوع، والانتصار على الخوف، وتحدى المستكبرين المزهوين بعتوهم، وأخذ المصير باليدين.

ويا مصر

يا مصر الغالية كنور العيون

عيد ثورتك المعطر بالكبرياء والصمود ونبالة النضال وتقديس التضحيات هو عيد العروبة وأبنائها فى كل بقعة يعيشون فيها على هذا الكوكب.

وهو عيدنا فى سورية، سورية الكفاح والإباء والثورات المتلاحقة منذ الثورة السورية الكبرى ضد الاحتلال إلى ثورة الثامن من آذار إلى ثورة التصحيح، سورية المواقف المشهودة الصامدة لشعبها ورئيسها الكبير الراحل حافظ الأسد، ورئيسها الجرىء المفادى الرافض للاستسلام والمساومة والحلول المجحفة، بشار الأسد، سورية هذه بثوريتها المبدئية إلى جانب قيم ثورة يوليو، كانت وماتزال، ولن تسقط راية الصمود، حتى تنتصر قضايانا، وتتحرر أرضنا.

أيها السادة

الذكريات، فى الكفاح المشترك، غوال، والوفاء لها حق لمصر على العرب، وللعرب على مصر والعهد والوعد، فى الذكرى

الخمسين للثورة، أن ننتصر على مآسينا وأن نتابع نضالنا، ونتجاوز أحزاننا، ونعتصر الأمل حتى من قلب جراحنا، ولا ندع لليأس سبيلا إلى نفوسنا، ونعمل كى يبقى شمل العرب جميعا، وتضامنهم فعالا حقيقيا، العهد والوعد ألا نتراجع حتى يعلو الحق وقريبا يا ثورة يوليو أو بعيدا يعلو الحق، وفى ذمة تاريخ الأمجاد يبقى عبدالناصر وثورة يوليو بعد رؤية وعمق فكر ونبالة تضحيات وسمو بطولات على درب الكفاح.

أبعاد ثورة يوليو على حركات التحرر فى الخليج العربى

دراسة بقلم:

الدكتور أحمد جلال التدمرى
مستشار رئيس الديوان الأميرى
برأس الخيمة الامارات العربية

تحل علينا الذكرى الخمسون لثورة يوليو ١٩٥٢، ولا يكاد أحد يختلف على أن حياة الأمة العربية منذ ذلك التاريخ وحتى سنتنا هذه من القرن الحادى والعشرين، كانت وظلت موصولة بشكل أو بآخر بتلك الثورة مشكلة عهدا بارزا فى التاريخ العربى الحديث.

وبمراجعة للتاريخ نجد أن جنين ثورة يوليو بدأ بالتكون مع نهاية الحرب العالمية الأولى ونما خلال الحرب العالمية الثانية ليشكل حركة الثورة الوطنية فى مصر وفى غيرها من بلاد العالم الثالث عبر القارات الثلاث (آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية).

كانت الآمال العربية بالتحرر والانعتاق ممزوجة بمشاعر الانتماء للأمة وللوطن تتفاعل فى الأنفس جيلا بعد جيل، حتى وجدت الأمل الفاعل والقوة المساندة فى تحرر بعض الأقطار العربية، فما لبث هذا الأمل أن أشرق مع قيام ثورة ٢٣ يوليو فى مصر وتحرك الرئيس جمال عبد الناصر باتجاه التخلص من الهيمنة البريطانية معلنا أن عهد الاستعمار فى مصر وفى غيرها من أقطار العروبة قد انتهى وأن الأوان قد حان للعرب جميعا أن يتحرروا من ربقة الاستعمار والتحكم الأجنبى، فقد كان قيام الثورة البيضاء فى مصر يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ نصرا كتب للأمة العربية فى كل مكان ولادة عهد جديد بشر بحياة حرة كريمة للوطن الكبير مشرقه ومغربه.

هكذا وجد الشعب العربى فى الخليج نفسه حكاما وشعبا يتوجهون نحو المستقبل المنشود يواكبون نضال أمتهم ويشاركون فى المواجهة غير مبالين بما يتعرضون له من ضغط سياسى وعسكرى واقتصادى الذى كانت تمارسه السلطات البريطانية بشكل مباشر، وأخذوا يواجهون مطامع الجوار ويكشفون مخططات التغيير

السكانى والاجتماعى، ويتصدون له قدر استطاعتهم.

لقد عاش الشعب العربى فى الخليج مشاعر أمته بالقلب والروح وبالتضحية والفداء، ومنهم من شارك فى المعركة بشكل أو بآخر، وشهدت مدن الخليج العربى المظاهرات الجماهيرية الصاخبة بالهتاف والتكبير لثورة يوليو وللرئيس جمال ولإعلان الوحدة بين القطرين العربيين سوريا ومصر بقيام الجمهورية العربية المتحدة، وكانت المظاهرات الصاخبة ضد العدوان الثلاثى على مصر ولعلنا نذكر تلك المظاهرات العفوية التى اجتاحت سائر مدن الخليج رافضة تنحى الرئيس جمال عن القيادة وتطالبه بالعودة عن قراره ليواصل الزعامة العربية واستخدم الحكام فى عام ١٩٧٣ سلاح البترول تحديا للمعتدين ومشاركة فى المعركة مع النداء بمقاطعة البضائع الأجنبية، وفق القول المأثور للشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، وسارعوا إلى التبرع بالدماء لتمتزج دماؤهم بدماء الجرحى فى ميدان المعركة، وإلى التبرع بالمال للمجهود الحربى العربى.

الاتجاه القومى لثورة يوليو

فكما كانت الثورة الفرنسية رائدة للتحرر فى أوروبا كانت ثورة ٢٣ يوليو أحد مرتكزات التحول الرئيسية فى تاريخ العرب جميعا، وأول تلك التحولات تأكيدها لعروبة مصر، وتنميتها لفكرة القومية العربية، وازدادت العلاقات المصرية مع شقيقاتها الأقطار العربية وثوقا بعد أن أعلن الرئيس جمال عبد الناصر عند توليه الرئاسة عقب تنحى الرئيس محمد نجيب عن السلطة فى ١٩٥٤/١١/٧ أن الدائرة العربية هى أهم الدوائر وأوثقها ارتباطا بمصر.

ولا جدال فى أن موقف ثورة يوليو ١٩٥٢ من العروبة وتبنيها

لفكرة القومية العربية وما قامت به من أدوار فى هذا الصدد يرتبط فى أحد أبعاده بشخصية قائد الثورة جمال عبد الناصر الذى كان يفكر كمصرى وكعربى على نفس المستوى الذى أدرك أهمية الهوية العربية لمصر. تلك الهوية التى حرص على إبرازها فى كتابه «فلسفة الثورة» الذى أشار فيه إلى ثلاث دوائر يجب على مصر أن تتحرك بسياستها ضمنها كما يلى: الدائرة العربية، والدائرة الأفريقية، والدائرة الإسلامية، وحلل عبد الناصر القوة العربية فوجد أنها تكمن فى عناصر ثلاثة بارزة هى:

أولاً: أن العرب يؤلفون أمة واحدة لها خصائص ومقومات وحضارة انبثقت فى جوها الأديان السماوية المقدسة الثلاثة، وأنه لا يمكن إغفال تلك الحقيقة فى بناء عالم مستقر يسوده السلام.

ثانيا: الموقع الاستراتيجى للعالم العربى وهو ملتقى طرق العالم.

ثالثا: البترول عصب الحضارة المادية والذى يستحيل أن تستغنى عنه تلك الحضارة.

وكان الرئيس عبدالناصر يؤمن بأن مجرد وجود أمتنا فى هذا الموقع من الكرة الأرضية يشكل جانب قوة كما أن تراثنا القومى والوطنى عبر تاريخ أمتنا الطويل يشكل مصدر قوة لمسيرة المستقبل. وكل هذا يجعل للأمة العربية تأثيرا فعالا فى المجتمع الدولى إذا وعاه العرب وعقلوه تلك هى أفكار عبد الناصر منذ البداية وجاءت وثائق الثورة لتؤكد الاتجاه القومى العربى لها.

وعملت ثورة يوليو بقيادة الزعيم جمال فى مواجهة دورها القومى على أربعة محاور تمثلت فى:

١ - مقاومة الاستعمار الغربى المتحكم بأجزاء من الوطن العربى

وفى مقدمتها مصر قبل جلاء القوات البريطانية عنها تساندها الجماهير العربية والمنظمات الشعبية المهنية والفكرية.

٢ – دورها فى دعم وقيادة حركات التحرر العربية ومساندة التوجهات العربية شعبية أو حكومية للاستقلال بالتعاون مع الأقطار العربية والقيادات العربية الحرة.

٣ – الدور الدفاعى العسكرى فى مواجهة إسرائيل والقوى الداعمة لها ذات الامتداد والبعد المحيط بالوطن العربى.

٤ – دورها فى عملية البناء الاقتصادى العربى والسعى للتكامل الاقتصادى العربى القائم على الاكتفاء الذاتى والتجارة البينية فى إطار الوطن العربى.

الثورة وحركة التحرر الوطنى العربى

لهذا احتضنت مصر عبد الناصر رموز مقاومة الاستعمار وقادة التحرر بالوطن العربى والعالم، وقدمت لهم الدعم المادى والمعنوى والإعلامى، وفتحت لهم المكاتب مما كان محل تقدير الشعوب المضطهدة، وفى الوقت نفسه أثار ذلك الاحتضان سخط الدوائر الاستعمارية فى أوروبا وأمريكا.

وعلى طريق تدعيم حركة التحرر الوطنى وتحرير الإرادة العربية من الضغط كانت صفقة الأسلحة التشيكية فى سبتمبر ١٩٥٥، الأمر الذى زاد من شعبية عبد الناصر فى الوطن العربى ورأى العرب فى تلك الصفقة خروجا على السيطرة الغربية فى مجال التسلح والتى كانت قيدا على استقلالهم.

ومن ثمرات الاتجاه القومى العربى لثورة يوليو كانت الوحدة المصرية السورية وقيام الجمهورية العربية المتحدة فى ٢٢ فبراير

١٩٥٨ كأول دولة وحدة فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر، فانضمت اليمن إلى هذه الوحدة فى ٥ مارس ١٩٥٨ وقد استقبلت الدوائر الاستعمارية والصهيونية هذا الانتصار الواضح للقومية العربية بعداء سافر، وقادت مجموعة عوامل إلى فشل تجربة الوحدة بين مصر وسوريا، إلا أنه فى ٧ أبريل ١٩٦٣ تم توقيع ميثاق الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق واختيرت القاهرة لتكون عاصمة لدولة الاتحاد «اتحاد الجمهوريات العربية».

وفى ٢٧ ديسمبر ١٩٦٩ تم توقيع ميثاق طرابلس بين الثورة المصرية والثورة السودانية والثورة الليبية بعد دعم مصر للثورتين فى ذلك العام(١) وقد كان ذلك آخر إنجاز لجمال عبد الناصر قبل وفاته على طريق الوحدة العربية.

وكانت ثورة يوليو ١٩٥٢ فى مصر فاتحة لموجة من الثورات التحررية عمت أرجاء الوطن العربى، وكان موقف الثورة المصرية الداعم والمؤيد لهذه الثورات دليلا قويا على توجهها القومى العربى، حدث ذلك مع ثورة الجزائر وثورة العراق ١٩٥٨ ، وثورة اليمن ١٩٦٢ ، وحركة مايو ١٩٦٩ فى السودان، والثورة الليبية ١٩٦٩ .

أثر شخصية عبد الناصر القيادية:

رغم تباين وجهات النظر العربية حول زعامة الرئيس عبد الناصر بين المحبين والأعداء بين القوميين الملتزمين بمصالح أمتهم وأولئك الإقليميين الانعزاليين الملتزمين بمصالحهم الشخصية ومكتسباتهم الإقليمية نجد أن رؤية الإنسان العربى الحر اتجهت إلى زعامة عبد الناصر بثبات وأخذت تستلهم مستقبلها من خلال توجهاته

وطروحاته، واستمر ذلك التوجه إلى ما بعد رحيل الزعيم إلى الملأ الأعلى.

فقد بقيت أهدافه وشعاراته متوهجة براقة يرددها الناس كلما ضاقت الأحداث بالوطن، فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة . . «مبدأ حق تقرير المصير، إننا نؤمن بأمة عربية واحدة، وحدة العمل العربى، الدعوة للاكتفاء الذاتى العربى من الغذاء والصناعة. . الوحدة العربية هى أعلى درجات الاستقلال العربى».

١ – ملخصة عن كتاب «أربعون عاما على ثورة يوليو»، بمركز دراسات السياسة الاستراتيجية، دار الأهرام، وانظر دراسة محمد البشبيشى، جريدة الاتحاد، الإمارات، عدد يوم ١٩٩٢/٨/٩.

ومن أبرز مشاعر التعلق بزعامة عبد الناصر فى بلدان الخليج العربى تلك المنشورات والتظاهرات الشعبية التى خرجت فى أكثر من مدينة وبلدة فى الخليج تضم كافة فئات الشعب العربى تعلن تأييدها غير المحدود لعبد الناصر قائلة بأن النصر الذى حققه بتأميم قناة السويس هو نصر لكل العرب وأن صداه سوف يتردد فى كل جنبات الوطن العربى، أعمالا باسلة تؤكد للاستعمار البريطانى وحدة الهدف ووحدة المصير للشعب العربى فى كل مكان.

لقد ارتبطت ثورة ٢٣ يوليو بالزعيم العربى الرمز – جمال عبد الناصر – حركت الكوامن وغيرت مسيرة التاريخ فى الوطن العربى بعد أن فجرت بركان الغضب العربى وكشفت عن الروح القومية الكامنة فى النفوس التى طالما عملت الشعوبية والتحكم الأجنبى ابتداء من الحكم العثمانى وحتى الحكم البريطانى على كبتها ووأدها فى مكامنها.

ولم يكن التضامن العربى الرسمى والشعبى مع عبد الناصر مجرد

مظاهرات وهتافات عمت وطن العرب من الخليج إلى المحيط بل كانت تعبيرا من الجماهير العربية بأنها جنود فى المعركة فتحولت بلاد العرب مع عبد الناصر إلى جبهات للمقاومة وساحات للرفض، رفض العدوان ورفض الانحناء للأجنبى، وأصبح نشيد الله أكبر لحنا تردده القلوب وتنطق به الألسن ليل نهار فى كل مكان.

وفى مواجهة العدوان الثلاثى تعددت الانفجارات لتهدد آبار البترول فى الخليج العربى وأعلن العمال العرب تضامنهم مع أشقائهم فى مصر وقاطعوا مصالح دول العدوان، كما سبق لعمال سوريا أيام حكم نورى السعيد أن أوقفوا انتقال البترول القادم من العراق إلى البحر المتوسط فى أكتوبر سنة ١٩٦٥ لمدة ٢٤ ساعة مضربين عن العمل احتجاجا على السياسة البريطانية التى تتبعها فى عدن.

وكانت ثورة تموز «يوليو» ١٩٥٨ فى العراق التى أسقطت حلف بغداد امتدادا لقيام الوحدة بين مصر وسوريا، ثم كانت ثورة اليمن عام ١٩٦٢ لتنقل اليمن من عهود العصور الوسطى إلى القرن العشرين ولتشارك أمتها العربية فى مشوار تحررها، تبعها قرار بريطانيا الانسحاب من منطقة الخليج العربى.

عبد الناصر والخليج

حظيت شبه الجزيرة العربية ومنطقة الخليج العربى بشكل خاص على اهتمام من الرئيس جمال الذى كان مؤمنا أشد الإيمان بحق شعبها فى التحرر والانطلاق لمواكبة التقدم، الذى شهده العالم، وللإسهام فى حركة التحرر العربى الشامل والتفاعل معها، خاصة أن تلك المنطقة كانت تعانى من العزلة التى تحول بينها وبين الإلمام بتطورات الأوضاع فى الوطن العربى والعالم.(٢) فلم يقتنع عبد

الناصر بجلاء القوات البريطانية عن مصر فحسب، بل طالب أيضا بجلائها عن جميع البلاد العربية.

٢ - الموسوعة الناصرية - نضال عبد الناصر، مؤسسة الأبحاث العلمية العربية العليا، بيروت، المجلدالأول، ص٤٠٩

لقد برزت جبهات الصراع علانية ضد ثورة يوليو وضد زعيمها جمال عبد الناصر، ومن ذلك العداء والحقد الذى تبناه شاه إيران محمد رضا بهلوى فأخذ بالتحامل على الثورة وعلى قائدها لفقدانه حليفا ونسيبا تمثل بالملك فاروق شقيق زوجته لذا ناصب الشاه العداء لعبد الناصر كما ناصب العداء للتيار التحررى العربى فى الخليج، حتى إنه تحالف سرا مع إسرائيل ضد عبد الناصر والعرب عموما، وقد كشف الوزير الأمريكى «جوزيف سيسكو» عن سر خطير وهو أن شاه إيران محمد رضا بهلوى قد مول الحرب الإسرائيلية بالكامل عام ١٩٦٧ فى حين أشارت مصادر أخرى إلى أن شاه إيران ساهم ماليا فى تلك الحرب، ومضى الشاه الإيرانى فى معاداته للعرب محاولا تثبيت أقدامه فى الخليج العربى لتحقيق أطماعه التوسعية معتبرا الخليج العربى فارسيا بشاطئيه وجزره وشعبه.

النضال الخليجى

وبالعودة إلى الأوضاع فى الخليج العربى نجد أن منطقة الخليج شهدت مع تطورات الحرب العالمية الثانية مرحلة هامة من الصراع الخفى بين الاستعمار والقوى المؤيدة له من جهة والطبقة الشعبية المستضعفة ومعها المثقفين الذين نهلوا من ثقافة الحركات الدينية السلفية وتأثروا بطابعها الإصلاحى وقد أدى هذا الصراع إلى نشوء عناصر وطنية مناهضة للاستعمار ولاحتكارات الثروة

الوطنية المرتبطة به.

وكان لقيام ثورة ٢٣ يوليو الصدى العميق فى الخليج فقد انتعشت آمال القوى الوطنية بالمقاومة والتحرر رغم وحشية ضربات السلطة البريطانية. فكان وقوف أجهزة الثورة بتوجيهات الزعيم عبد الناصر الإعلامية والمادية إلى جانب الوطنيين من الحكام العرب والمحكومين فى الخليج بكل ثقلها السياسى والمعنوى. مما جعل بحق نداء التحرر لإذاعة صوت العرب والأجهزة الإعلامية الأخرى الدور الكبير فى تنمية التيار القومى، وهذا ما حرك فى الشيخ صقر بن سلطان حاكم الشارقة آنذاك شاعريته فقال:

يا شرق بشراك هذا اليمن طائره

بدت تهنيك من مصر بشائره

فقيض الله للوادى أخا سهر

موفق الرأى نحو المجد طائره

جمال يا بلسم الأرواح فاغرة

جراحها دمت للوادى تؤازره

بعثت فى فترة بالجهل مظلمة

فانجاب عنك بحول الله قاهره

فالشعب يرنو إلى ما أنت فاعله

والشرق ترعاك من بعد ضمائره

لقد كان الخليج العربى قبل الستينيات منطقة خاضعة لبريطانيا ورغم ذلك كان المد القومى يقظا، والتحرك الوطنى متواصلا بما

يماثل أى بلد عربى آخر. وأن استذكار تاريخ ذلك الوعى وتلك المرحلة يشكل مبعث قوة لجيلنا الحالى وللأجيال الصاعدة الوفية لقوميتها ولوطنها.

ولم يكن القرار البريطانى بالانسحاب من منطقة شرق السويس والخليج إلا نتيجة حتمية لإدراك الحكومة البريطانية عجزها فى مواجهة التيار التحررى العربى المتصاعد لاسيما بعد فشلها فى معركة السويس وفشلها بمواجهة ثورة الجنوب اليمنى.

فى تلك الفترة نشأت عدة منظمات تحررية للتخلص من السيطرة البريطانية التى فرضت العزلة والتخلف على المنطقة وقد شملت تلك التنظيمات الشعبية معظم الخليج العربى وكان أداؤها مباشرا ومؤثرا بشكل جدى فى بعض المناطق، فكان على بريطانيا الانسحاب كحل يكفيها شر القتال.

وكمثال على مواكبة عرب الخليج لمسيرة أمتهم العربى نذكر أن يوم ١٩٦٣/٤/٢٤ كان يوما مشهودا فى تاريخ الخليج فعندما كان الشعب العربى فى كل بقاع الوطن الكبير يعبر عن فرحته بتوقيع ميثاق الوحدة الثلاثية بين جمهورية مصر العربية وسوريا والعراق، كان الشعب العربى فى إمارات الساحل وفى جميع أرجاء الخليج يشارك إخوانه تلك الفرحة القومية. فقد أقامت دائرة معارف دبى احتفالا شعبيا بهذه المناسبة فى مدرسة الشعب المتوسطة فى دبى، أعرب فيها المحتشدون عن فرحتهم بهذا الإنجاز العربى الوحدوى.(٣)

وما أن انتهى الاحتفال حتى خرج الشباب فى مظاهرات صاخبة يحملون صور الرئيس جمال ويرفعون الأعلام العربية طافوا بها شوارع دبى، يهتفون عاليا بحياة الرئيس عبد الناصر ويصدحون

بنداءات القومية العربية يحدوهم الأمل والفرحة بالمستقبل ولما وصلوا إلى طريق ضيق وسط سوق مرشد هاجمتهم بالسكاكين عصابة إيرانية حاقدة من أتباع الشاه وجه أفرادها طعناتهم المسمومة إلى المتظاهرين فاستشهد خلال تلك المواجهة أحد الشباب الواعد الطالب فى المدرسة/ محمد سعيد إسماعيل الذى اغتيل غدرا كما جرح عدد من المتظاهرين وشيع الشهيد بعد ذلك فى جنازة غاضبة لف جثمانه بعلم الجمهورية العربية المتحدة أما القاتل وعصابة المهاجمين فقد نجوا بفعلتهم وهرب القاتل من معتقله إلى بلده إيران. (٤)

وعلى أثر العدوان الصهيونى على الأرض العربية فى الخامس من حزيران / يونيو ١٩٦٧ فتحت بإشراف الحكام مراكز للتطوع فى إمارات البحرين والكويت وقطر وأبوظبى والشارقة ودبى وأم القوين ورأس الخيمة كما اجتاحت كافة عواصم الإمارات مظاهرات قومية صاخبة طالبت باتخاذ إجراءات حاسمة ضد الوجود البريطانى والوجود الأمريكى فى المنطقة العربية.

وإثر ثورة فلسطين عام ١٩٣٦ ونكبة عام ١٩٤٨ نشأت فى الخليج عدة حركات قومية مثل كتائب الفداء العربى، التى انضم إليها عدد من أبناء الخليج العربى وخاصة بالكويت، وفى مقدمتهم د. أحمد الخطيب والمناضل جاسم القطامى، وسامى المنيس وأحمد النفيسى وعبد الله النيبارى وعبدالرزاق

(٣) الخليج العربى والعمل العربى المشترك د، محمود على الداود، ص١١١ .

(٤) د. سيد نوفل، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربى وجنوب الجزيرة، ص٩٨ .

وخالد الزيد وعبد اللطيف ثنيان الغانم وعبد العزيز حمد الصقر وأحمد زيد السرحان وغيرهم. وهناك كوكبة من الوطنيين المناضلين المعروفين فى البحرين مثل المناضل عبد العزيز الشملان وعبد الرحمن النعيمى وعبد الرحمن الباكر وغيرهم وأمثالهم فى قطر وإمارات الساحل العمانى وإقليم عُمان.

ومن الحركات القومية أيضا عرفت جمعيات وتنظيمات مثل – كتلة الشباب الوطنى بالكويت ، لجنة أكتوبر لنصرة فلسطين عام ١٩٣٦، شباب الكويت ١٩٣٨ ثم الرابطة الكويتية والكتلة الوطنية، والاتحاد الوطنى لطلبة الكويت، والحركة القومية فى البحرين(٥).

إضافة إلى الجبهة القومية فى جنوب الجزيرة، وجبهة تحرير عمان والجمعية الخيرية الظفارية وجبهة تحرير ظفار التى حولت اسمها إلى الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربى المحتل.

ناهيكم عن جبهة تحرير عربستان التى صارعت قوات الشاه وزبانيته وقدمت الكثير من الشهداء الأبرار والمناضلين الشرفاء فقد قاوم إقليم الأهواز المحتل بكل صلابة عمليات التفريس سواء كانت للغة أو التهجير عن الديار أو المزج السكانى لتذويبهم ضمن مجتمعات فارسية.

لقد وجدت التنظيمات والحركات القومية فى ثورة ٢٣ يوليو (٦) وفى زعامة الرئيس جمال ما يعبر عن مسيرتها وعن أهدافها فى بث الوعى القومى ومقاومة الوجود البريطانى ومواجهة الطموحات الفارسية فى المنطقة..

تعاطف عرب الخليج مع مسيرة ثورة يوليو

تعاطف عرب الخليج مع أشقائهم فى مصر عام ١٩٥٢ ، ووقفوا مع إخوانهم إبان حرب ١٩٥٦، وقد شاهد سلوين لويد وزير

الخارجية البريطانى بنفسه خلال زيارته لإمارات الخليج العربى عقب العدوان الثلاثى، المظاهرات التى عمت ربوع الخليج تهتف للعروبة وتندد بالاستعمار، كما شاهد الانتفاضات الشعبية التى أعلنت مؤازرتها لشعب مصر الشقيق، حتى إن الوزير البريطانى ذاته تعرض شخصيا لهجوم الجماهير الغاضبة.

ومن نتائج ذلك النضال أن استقلال البحرين جاء بعد نضال وطنى طويل تكالبت فيه السلطة البريطانية مع مطامع شاه إيران وادعائه بتبعية البحرين لملكه ولم يكن استقلال البحرين إلا ثمرة لصمود شعب البحرين العربى وتماسكه وصلابة مواطنيه مع سيادة الإمارة الوطنية، وذلك نتيجة وعيه القومى وإدراكه لمسئولياته القومية التاريخية مما مكنه من المحافظة على هويته العربية، رغم كل العواصف العنصرية الطامعة..

(٥) حركة «القوميون العرب» – النشأة – التطور – المصائر، ص ١٠٩ .

(٦) المصدر السابق، ص ٣٩٨ .

أحرار عمان وثورة يوليو: لقد حرصت بريطانيا على إحكام سيطرتها على منطقة الخليج ضمانا لمصالحها، وبالمقابل جاهد عرب عمان فى العمل النضالى للتخلص من ذلك النفوذ واستكمال استقلالهم الوطنى. فقاموا بعدة انتفاضات ومواجهات ضد بريطانيا بتشجيع من التيار التحررى الناصرى، وبتأييد كافة التنظيمات القومية العربية(٧).

ورغم المحاولات البريطانية الشرسة للحفاظ على نفوذها وسيطرتها على البلاد العمانية إلا أن الوطنيين العمانيين استطاعوا بزعامة السلطان قابوس بن سعيد أن ينجحوا بحركة انقلابية خرج

فيها السلطان قابوس من الإقامة الجبرية فى صلالة ليتسلم مقاليد الحكم فى سلطنة عمان، وليفتح أبواب السلطنة على العالم ، ولينطلق بها لتواكب الحياة الحضارية الحديثة وقد التف حوله أحرار عمان ووطنيوها ليحققوا التقدم والازدهار لبلدهم.

وسجل التاريخ لمرحلة الصراع العمانى مع البريطانيين مواقف حاسمة لدعم ثورة يوليو ومساندة الرئيس جمال التى تمثلت فى تقديم الدعم السياسى والمادى والإعلامى والتعليمى لأبناء عمان وخاصة على الصعيد الدولى ولدى الأمم المتحدة.

ثورة يوليو والسعودية

حينما اندلعت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ضد الملك فاروق والإنجليز قام اللواء محمد نجيب أول رئيس للجمهورية المصرية بزيارة للملك عبد العزيز آل سعود بمدينة الطائف قبل وفاته بأيام معدودة لكسب تأييده للثورة المصرية، فقال الملك وهو يعانى من وطأة المرض إننا نرجو للعروبة على يديك خيرا كثيرا. (٨).

وحدث بعد ذلك اللقاء تنسيق فى كثير من المواقف بين الرئيس جمال والملك سعود الذى أسرع بتأييد تأميم قناة السويس(٩)

(٧) الموسوعة الناصرية – نضال عبد الناصر، مصدر سابق، ص ٤٨٩ .

(٨) إبراهيم المسلم، العلاقات السعودية المصرية، ص ٣٢ .

(٩) محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، القاهرة، الأهرام التجارى١٩٨٩ ، ص ٣١٤-٣١٧

وإثر الحملة السياسية التى شنتها كل من بريطانيا وفرنسا على قرار التأميم ولما شعر الرئيس عبد الناصر بأن الدولتين تبيتان

لتوجيه ضربة عسكرية لمصر قام فى ١٩٥٦/٩/٢٣ بالاجتماع بالملك سعود فى مدينة الدمام بحضور الأمير فيصل بن سعود، ورغم أهمية الاجتماع الذى عملت إثره المملكة لمنع العدوان من خلال اتصالاتها مع الولايات المتحدة إلا أن الهجوم الإسرائيلى بدأ فى الخامسة من مساء يوم الاثنين ١٩٥٦/١٠/٢٩ رافقه غزو بريطانى فرنسى بمباركة أمريكية، وهذا ما جعل المملكة السعودية تعلن التعبئة العامة لقواتها المسلحة واستعدادها للقتال إلى جانب شقيقتها مصر دفاعا عن الحق العربى، ووضعت مع التعبئة مطاراتها وموانئها تحت تصرف مصر، كما أعلنت أول حظر على تزويد البترول لجميع الدول المشاركة فى العدوان أو التى تساعد فيه. كما منعت تزويد الناقلات الإنجليزية والفرنسية بالنفط فى موانىء السعودية وأغلقت الخط البترولى الواصل للبحرين. وبالمقابل وقعت مع مصر اتفاقية سريعة لتزويدها بالبترول وتحميله على ناقلات يونانية ترفع العلم السعودى (١٠)، وعلى الصعيد الشعبى فتحت الحكومة السعودية أبواب التطوع والتدريب على السلاح أمام أبناء الشعب السعودى، وكان على رأس المتطوعين عدد من أصحاب السمو الأمراء وفى مقدمتهم الأمير فهد والأمراء عبد الله وسلطان ومشارى ونواف ونايف وسلمان وغيرهم(١١).

وواصلت المملكة دورها السياسى فى الضغط على الرئيس الأمريكى إيزنهاور واستطاعت أن تحمله على إصدار بيان يدعو دول العدوان الثلاثى للانسحاب فورا من الأراضى المصرية.

وطيلة الفترة التاريخية التى مرت بالمنطقة منذ ثورة يوليو وحتى وفاة الزعيم عبد الناصر كانت المصالح الأجنبية تلعب بالخفاء لمنع أى تحالف بين الدول العربية لاسيما بين مصر والسعودية حيث مرت

العلاقات بينهما بفترات من الخمول وأحيانا التوتر، وقد أدرك الرئيس عبد الناصر ذلك، لذا دعا إلى مؤتمر قمة عربى للنظر فى مشروع نهر الأردن الذى خططت إسرائيل لتحويل مجراه، وعقد المؤتمر فى يناير ١٩٦٤ بحضور الملك فيصل رحمه الله وتقرر فى هذا المؤتمر إنشاء قوة عسكرية موحدة للدفاع عن الأراضى العربية ضد تهديد إسرائيل وخصص لهذه القوة مبلغ «١٥٤» مليون جنيه استرلينى.

لقد أتاحت اجتماعات المؤتمر الفرصة للتفاهم بين الزعيمين الرئيس جمال والملك فيصل لاسيما عقب ثورة اليمن بقيادة المشير عبد الله السلال، تلا ذلك عقد اجتماع فى ١٩٦٥/٨/٢٢ بمدينة جدة أسفر عن التوقيع على «اتفاقية جدة» التى أنهت الصراع الدموى فى اليمن، وكانت العلاقة بين الزعيمين العربيين المصرى والسعودى أخوية وودية فتحت المملكة إثرها أجواءها وموانيها لنقل وحدات الجيش المصرى العائدة من اليمن.

وكنتيجة للحماس ضد التسلط الأجنبى بأشكاله نشأت بعض التنظيمات التحررية المحلية ضد الولايات المتحدة وبريطانيا اكتشفت من خلال اجتماعاتها شبه السرية، فاعتبرت السلطات السعودية أن مصر وراء نشوء تلك التنظيمات، مما عكر الجو مرة أخرى بين مصر والسعودية، إلا أن الرئيس جمال عبدالناصر وفى لقاءاته الصريحة مع الملك فيصل إبان اجتماعات مؤتمر القمة فى الخرطوم فى عام ١٩٦٧ عقب النكسة أكد للملك فيصل أن تعليماته الصارمة إلى جميع الأجهزة الحكومية المصرية صريحة وواضحة بعدم التدخل فى الشئون الداخلية لأى بلد عربى.

(١٠) د. أمين ساعاتى العلاقات الحضارية والتاريخية المستمرة بين مصر والخليج العربى، المركز السعودى للدراسات، ص ١٢٢.

(١١) محمد حسنين هيكل، مصدر سابق، ص ٥٤٠ – ٥٤٤ .

من واقع السياسة التحررية للرئيس جمال عبد الناصر، كانت بصماته السياسية واضحة فى تكريس استقلال الكويت فى ١٩٦١ ودعمه لها، ومما يذكر أنه فى ١٩٦١/٦/١٩ تم تبادل المذكرات بين الشيخ عبد الله السالم الصباح حاكم الكويت وبين المعتمد البريطانى فى الخليج وليم لوس، وقد نصت تلك المذكرات على إنهاء اتفاقية ١٨٩٩/١/٢٣ باعتبارها تتعارض مع سيادة الكويت واستقلاله، مع استمرار العلاقات بين البلدين بروح الصداقة الوثيقة والتشاور فيما بينهما فى الأمور التى تهمهما واستعداد الحكومة البريطانية لتقديم المساعدة للكويت.

وكانت الجمهورية العربية المتحدة أولى الدول التى اعترفت باستقلال دولة الكويت كما كانت وراء قبول الكويت فى جامعة الدول العربية فى الاجتماع الذى عقد يوم ٢٠ يوليو ١٩٦١ كما وقفت قوات عبد الناصر بوجه أى زحف لقوات عبد الكريم قاسم على الكويت الذى أعلن صبيحة إنهاء تلك الاتفاقية ضم الكويت للعراق، وبذلك استطاع عبد الناصر أن يحول دون التدخل الأجنبى فى تلك الأزمة فقد حصر الأزمة عربيا رغم نزول القوات البريطانية إلى شواطىء الكويت فور إعلان عبدالكريم قاسم بقرار الضم وتمركزت تلك القوات فوق الأراضى الكويتية تمهيدا للتدخل فى الأزمة فلم يتح عبد الناصر أى مجال لتدخل أجنبى أو لتدويل الأزمة، كما كانت تطمح إيران والدول الغربية إلى ذلك وهكذا رسخ

الرئيس عبد الناصر استقلال دولة الكويت.

وفـي ذلك الشـأن قـال الـرئـيس جـمـال فـي خـطـابـه يـوم ١٩٦١/٧/٢٣ إنه لا يمكن للجمهورية العربية المتحدة أن توافق على أن يكون مبدأ الضم حكما فى العلاقات بين الشعوب العربية.. وأضاف : يجب أن يكون هدفنا بعد أزمة الكويت وبعد تراجع الإنجليز من الكويت أن يبقى شعب الكويت شعباً مستقلاً مطمئناً آمناً.

وكان الرئيس عبدالناصر قد بعث برقية تهنئة إلى الأمير الشيخ عبدالله السالم الصباح بمناسبة إعلان استقلال الكويت جاء فيها: فى هذا اليوم الأغر الذى انبثق فيه فجر جديد فى تاريخ الوطن العربى باستقلال الكويت وسيادته، لا يسعنى إلا أن أبادر بالإعراب عن ابتهاج شعب الجمهورية العربية المتحدة وعظيم اغتباطنا بهذا الحدث التاريخى المجيد الذى اعتزت به نفوس العرب جميعا. وليس أحب إلى قلوبنا من أن ننتهز هذه الفرصة السعيدة لنبعث إلى سموكم وإلى شعب الكويت الشقيق بأجمل تهانينا القلبية، وأمانينا الصادقة داعين الله جلت قدرته أن يكتب لكم التوفيق والسداد وأن يمدكم بعونه حتى يصل الكويت فى عهده الجديد بفضل قيادتكم إلى تحقيق ما يصبو إليه من عزة ومجد ورفاهية وأن تعمل جنبا إلى جنب مع شقيقاتها الدول العربية فى سبيل تدعيم القومية العربية وإعزازها، وإنا لنتطلع ويتطلع معنا العرب فى كل مكان إلى اليوم الذى تنال فيه بقية شعوب الأمة العربية المكافحة حريتها وسيادتها(١٢).

(١٢) أمين سعيد، الخليج العربى فى تاريخه السياسى ونهضته الحديثة، دار الكتاب العربى، ص١٩١ .

حظى موقف الرئيس عبد الناصر تجاه استقلال الكويت ومواجهته

لمطالبة الرئيس العراقى عبد الكريم قاسم باحترام وتقدير العالم كله إضافة إلى احترام وتقدير العالم كله إضافة إلى احترام الدول العربية، لما أسفر عن تفويت الفرصة على بريطانيا التى كانت تعتزم بقاء قواتها ونفوذها على الكويت وكذلك لما نجح فيه من حصر الأزمة فى الإطار العربى وإجبار الأطراف المعنية على التزام جانب الصواب.

وقد انطلقت أقلام المثقفين العرب والصحافة العربية والأجنبية فى الإشادة بهذا الموقف الذى يرى أن الوحدة العربية يجب أن تتم وفق الأطر الدستورية وبالإجماع الشعبى وليس بالضم أو الاحتلال بالقوة. وقد أعلن مجلس الأمن الدولى فى حينه تقديره لموقف عبد الناصر والجمهورية العربية المتحدة واقتناع أعضائه بحل أزمة الكويت فى إطار عربى، وقرر المجلس إحالة المشكلة إلى الجامعة العربية مما يعتبر انتصارا للأمة العربية. وهكذا تم الاعتراف باستقلال الكويت وقبولها عضوا بالجامعة العربية وإحلال قوات عربية مشتركة محل القوات البريطانية.

عبد الناصر مع العراق والكويت

ويصدق من يقول إنه لو كانت هناك مصارحة وعودة للمؤسسات الجماهيرية العربية فى الأزمة التى حصلت بين العراق والكويت فى مطلع عام ١٩٩٠ لكان واردا تلافى تلك الأزمة الكارثة سواء فى الكويت أو فى العراق أو لكان الحل متاحا أمام التدخل العربى الحكيم لصالح البلدين ولصالح الأمة العربية جمعاء، وفق ذات النهج الذى اتبعه قائد ثورة يوليو كان واردا أيضا تصحيح أى خطأ وقعت فيه حكومة الكويت تجاه العراق وتلافى صدور القرار الجنوبى من القيادة العراقية باحتلال الكويت.(١٣)

ولعل افتعال تلك الأزمة وتصعيدها إلى الاحتلال والحرب كان ضمن المنهج الأمريكى البريطانى لضرب الثروة العربية بالثورة العربية وبالطموحات القومية وصولا للأمن البترولى الغربى والأمن الإسرائيلى على نفس ما كانت تطمح إليه بريطانيا فى عام ١٩٦١ وكان المحللون السياسيون والعسكريون على يقين فى أحداث عام ١٩٩٠ بأن ضرب القدرات العربية كان سيتم عن طريق تركيا أو إسرائيل أو غيرها من القواعد والمرتكزات الأمريكية فى المنطقة أو فى المحيط الهندى ولكنه من المؤسف أن تتم تلك الضربة وتكون قاصمة للظهر العربى عن طريق ضرب العربى بالعربى، واستباحة المال العربى والأرض العربية فكان يوم ١٩٩٠/٨/٢ قمة لسلبيات كثيرة فى الوطن العربى.

(١٣) ثورة يوليو فى عامها الأربعين انعكاسات أزمة الخليج على الثوابت والأفكار الناصرية، جريدة الخليج، عدد يوم ١٩٩١/٧/٢٤

مشروع الجامعة العربية

بحرص قومى وشعور بالواجب تجاه الأشقاء فى الخليج العربى اتفقت عدة دول أعضاء فى جامعة الدول العربية بتوجيهات من الرئيس عبد الناصر وبمبادرة من الجمهورية العربية المتحدة فى ١٩٦٤/٣/٣١ على تشكيل بعثة من جامعة الدول العربية برئاسة الأمين العام للجامعة عبدالخالق حسونة وعضوية ممثلين شخصيين عن قادة كل من العراق والكويت والسعودية، بدأت زيارتها للمنطقة فى ١٩٦٤/١٠/٢٢ حاملة مشاريع تنموية وعمرانية لخدمة مجتمع إمارات الخليج العربى فى شتى المجالات وقامت البعثة بجولة فى إمارات الخليج تبعتها جولات أخرى لبعثات

متخصصة وخبراء متحمسين لمساعدة أشقائهم بكل ما لديهم من إمكانيات للخروج من المنطقة من حصار التخلف الذى فرضته بريطانيا لضمان استمرار سيطرتها على تلك البلاد.

وكان استقبال شيوخ الإمارات وشعبها أصدق تعبير عن الأخوة العربية وعن وحدة الدم والمصير، هذا ما دونه الدكتور سيد نوفل الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية فى مذكراته عن جولاته فى بلدان الخليج حيث يقول:

إن المعانى الرسمية والشعبية الرائعة التى سادت زياراتنا للبحرين وقطر وإمارات الساحل السبع لم تكن تجول لنا بخاطر فلم يكد يكون هناك أحد لم يخرج للقاء البعثة يتقدمهم الحكام.

وبذات المعنى تحدث المستر طومسون إلى الشيخ صقر بن محمد القاسمى حاكم رأس الخيمة قائلا بأن الجمهورية العربية المتحدة خطر وأنها سبب حوادث البحرين وقال لو جاءت الجامعة إلى هنا – لإمارات الساحل – لصارت المنطقة بحرين أخرى، ولخرجنا من هنا – الإنجليز – فى مدى عامين.

وأمام الموقف الإيجابى لشيوخ الإمارات من التعاون مع الجامعة العربية بادرت السلطات البريطانية إلى اتخاذ إجراءات قسرية وظالمة فقد طلبت من الشيوخ الذين قبلوا مساعدات الجامعة سحب توقيعاتهم ومارس المعتمدون الإنجليز مختلف الضغوط للوصول إلى تغيير مواقف حكام الفجيرة وأم القوين وعجمان وقد احتجزوا شيخ عجمان لمدة عشر ساعات للحصول منه على مبتغاهم وظل أميرا الشارقة ورأس الخيمة حتى النهاية رافضين للتهديدات البريطانية، فقرر الإنجليز فى النهاية استخدام العنف معهما فدبروا مؤامرة لاغتيال حاكم رأس الخيمة أو إبعاده ، لكنه نجا من تلك

المؤامرة بوعيه لمؤامرتهم كما قرروا ونجحوا بخدعة فى إقصاء الشيخ صقر بن سلطان القاسمى حاكم الشارقة عن إمارته وأبعدوه عن المنطقة. وقاوموا وجود البعثة الفنية العربية كما رفضوا السماح لها ببدء العمل فى دبى أو الشارقة وأعادوها فورا إلى الكويت، وتم تسفير الشيخ صقر بن سلطان إلى البحرين ثم أبلغوه بتنحيته عن الحكم وطلبوا منه السفر إلى أية جهة يرغب الذهاب إليها ما عدا إمارات الخليج العربى، فسافر إلى بغداد ومنها إلى القاهرة (١٤) وأنشد حينها قصيدة قال فيها:

هل غير مصر لراجى الحق مرتبع

هام العلا هى والدنيا لها تبع

حصن العروبة والأحرار ما برحت

يضمهم من حماها العز والمنع

ما حل بالحر ضم فى مواطنه

إلا له بضفاف النيل متسع

(١٤) انظر كتاب الخليج العربى والعمل العربى المشترك، د. محمود على الداود. ص ١٢٨ .

أدرك المعتمد البريطانى العام فى الخليج ومقره البحرين خطورة الموقف المعادى لوجود بريطانيا فكتب تقريرا سريا إلى وزارة المستعمرات البريطانية فى أعقاب انتصار العرب فى السويس فى عام ١٩٥٦ ، جاء فيه:

إن على بريطانيا أن تضع فى تقديرها لمستقبل الأحداث فى الخليج العربى عدة اعتبارات يجب التركيز على كيفية مواجهتها وهى:

١ – إن ثورة ٢٣ يوليو بزعامة عبد الناصر قد أفرزت فى منطقة الخليج العربى طبقة وطنية – قوامها العمال والطلبة – تفتحت أعينها على صيحات التحرر الناصرية.

٢ – إن عبد الناصر بعد حرب السويس يظهر على المسرح مجسما لشخصية البطل العربى النضالية بكل أبعادها ومفاهيمها ومن ثم وحيث إن هذه الشخصية قد طال انتظارهم لها فإن كل التجمعات الشعبية فى الخليج العربى وفى كل الأقطار العربية تتجه نحوه كبطل قادر على عمل المعجزات، وفى رأى المعتمد البريطانى فإن هذه الاتجاهات هى الخطر الأول فى وجه مخططاتنا «بريطانيا» فى الخليج.

وحتى تتفادى بريطانيا التيار القومى المتصاعد فى الخليج بدأت تسرع الخطى لتقوية قبضتها وتدعيم وتكريس وجودها واحتكاراتها عمدت إلى التعاون مع القوى الطامعة فى الخليج المهددة لعروبته متمثلة فى حكم الشاه والتطلعات الفارسية، ففتحت المجال واسعا أمام الهجرة الإيرانية المنظمة وأمام التجار الإيرانيين كما فتحت المجال أمام الاستثمارات التجارية الهندية وخاصة تلك التى تحمل الجنسية البريطانية وبالمقابل حالت دون قدوم العرب أو حتى دخولهم للمنطقة.

وكان عبد الناصر فى كل أحاديثه وخطاباته إلى الأمة العربية يشجع القوى الوطنية على التصدى لبريطانيا وعدم التهيب منها بحكم أن بريطانيا اليوم ليست بريطانيا الأمس، حيث كانت تصول وتجول أما الآن وبعد تغير موازين القوى العالمية وارتفاع رايات الحرية فإن على الشعوب العربية ألا تخشى زئير الأسد البريطانى العجوز الذى ترك أنيابه وأظافره بل وذيله فى بورسعيد.

ومما هو معروف أن أول صدام لبريطانيا فى الخليج العربى مع القوى المناهضة لها كان فى البحرين إبان الانتفاضة الشعبية التى استمرت منذ ١٩٥٤ وحتى عام ١٩٥٦ .

الفجيعة وعهد الوفاء

لم تكد الأمة العربية تخرج من أزمتها فى أيلول الأسود على يد الزعيم جمال حتى وقعت بها الفاجعة التى نزلت كالصاعقة على نفس كل عربى حر، تلك هى وفاة الزعيم جمال ورحيله إلى الرفيق الأعلى.

فقد عمت الأحزان والمسيرات الجنائزية الرسمية والشعبية كل مكان، وأقيمت مجالس العزاء فى كل مدينة وكل بلدة وكل بيت عربى، ليس فى مصر وحدها، بل فى كل بلاد العرب، كل الأرض الخليجية نعت الفقيد، خرجت الجموع فى الإمارات العربية فى مظاهرات باكية حاملة الرايات السوداء وعليها عبارات الفجيعة والولاء للعروبة والتحرير ، معاهدة الله فى المضى على خطى جمال، ولأول مرة فى أقصى بقاع المشرق العربى خرجت النساء الباكيات فى مظاهرة جنائزية برأس الخيمة إلى جانب مسيرة الرجال، متزامنة مع الجنازة الرسمية فى القاهرة.

لقد اعتصرت الفجيعة القلوب من الحزن والأسى لفقد رجل من أعاظم الرجال وبطل من أشجع الأبطال، بطل التحدى والصمود، رائد العروبة والتحرير، صانع النصر والتاريخ، وبانى المجد والمستقبل.

وكنا نرى فى مجالس العزاء التى انتشرت فى كل مكان الناس يتبادلون التعازى بفقيدهم الغالى ويعللون النفس باستمرار ثورة يوليو على نهج زعيمها وبأن الأحرار العرب رفاق جمال ماضون

فى طريقهم لتحرير الأوطان وصنع الاستقلال مجاهدون من أجل وحدة الأمة وتضامنها، وصورة الزعيم الفقيد خالدة فى النفوس يهتدى بسيرته الأحرار ويعمل بنهجه الوطنيون الأبرار فى وطن العرب كل العرب.

الخاتمة

شكلت فترة الخمسينيات والستينيات مرحلة تاريخية عصيبة من حياة أمتنا العربية فى مشرقها ومغربها على حد سواء، شهدت كما رأينا تحركا واسعا لتيار التحرر العربى وولادة لجبهات نضالية صلبة صنعت الاستقلال فى بلدانها فى منطقة الخليج العربى، وفى غيره من بلاد العرب فكان التفاف الجماهير العربية حول ثورة يوليو والزعيم عبد الناصر تعبيرا عن مصداقية عبد الناصر وعن التزام الثورة بأهداف الأمة التى هى أهدافها وأولها الإيمان بالحقيقة التاريخية القائلة بأن الأمة العربية أمة واحدة.

لقد نجح عبد الناصر بشخصيته القيادية ونجح إلى حد كبير بنظامه فى شحن المشاعر العربية وتعبئة قوى النضال لتواجه بقوة قوى الاحتلال والصهيونية فى معارك ملتهبة أدت إلى النصر ، لقد نجح الرئيس عبد الناصر فى جعل إرادة القومية العربية ذات ثقل فى المعادلات السياسية الإقليمية والعالمية مما أضفى واقعا مهيبا على حركة التحرر العربى وعلى حركة القومية العربية.

أما ثورة يوليو فقد قفزت بالأمانى العربية إلى الواقع الماثل وجسدت وحدة النضال العربى وأمدته بثقة النصر ودعمته بقوة الكلمة الفاعلة وسلاح الموقف الواثق الصلب، فكان سر الناصرية أنها جسدت نجاح إصرار شخصية جمال عبد الناصر على النصر، وإيمانه بضرورة بناء الوحدة بين أقطار الأمة. فبالمفهوم الواعى

لمسيرة ثورة يوليو والدور القيادى للرئيس جمال يجب علينا نحن العرب أن نفخر بتلك الثورة المباركة ونعتز بقائدها خالد الذكر، الذى أصبح بحق زعيما للأمة عبر تاريخها الحديث والمعاصر، تروى سيرته الأجيال، ويتبادل منهجه الأحرار، لقد كانت ثورة يوليو بحق «أم الثورات».

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة

الدكتور يوسف والى

نائب رئيس الحزب الوطنى الديمقراطى

ألقاها نيابة عنه:

د.سامى الفيلالى

الأستاذ أحمد حمروش رئيس اللجنة المصرية للتضامن.. السادة الوزراء والسفراء.. ضيوف مصر الكرام من البلدان العربية.

يطيب لى أن أنقل تحيات د. يوسف والى، الذى كان يود مشاركتكم الاحتفال، لولا ارتباطاته المسبقة، وأنقل لكم تحياته واعتزازه بهذه الذكرى الطيبة التى تحتفل بها مصر والعالم العربى، وجميع الدول المحبة للسلام.

لقد كان عبدالناصر قائدا فذا وثوريا وعظيما، وكانت له رؤية مستقبلية هو ورفاقه الكرام، من القادة الذين وضعوا أرواحهم على أيديهم، وأزالوا الطغمة الفاسدة التى كانت تحكم مصر آنذاك.

لقد حققت الثورة طفرة، نقلت الشعب المصرى إلى النور، وحققت إنجازات عظيمة لازلنا ننعم بها.

إن نظرة الثورة للأمن الغذائى تمثلت فى مديرية التحرير، وكان «مجدى حسنين» قائد هذه المعركة

ولازالت مديرية التحرير أحد مظاهر العزة لهذا الوطن.

إن النظرة المستقبلية للثورة تجسدت فى السد العالى الذى حمى مصر من الجفاف، وكان الملجأ الذى مكن مصر أن تؤمن الغذاء لأكثر من ٦٥ مليون نسمة. وأن تبنى مشروعاتها العملاقة فى «توشكى» وفى «سيناء».

إنجازات الثورة وأهمها قانون الإصلاح الزراعى الذى أعاد بحق الأرض لأصحابها الحقيقيين كان أحد الأمور التى رحب بها الشعب المصرى، وأدى للحد من الفقر، وإلى رفع مستوى المعيشة للبسطاء من الشعب.

إن الثورة فى عروقنا، وستظل دائما مبعث فخرنا.

كلمة

المهندس / إبراهيم شكرى

رئيس حزب العمل

كثير من الإخوة الذين تحدثوا عبروا عن مواقف نعتز بها جميعا، لكن علينا أن ننظر إلى المستقبل.

أذكر عندما كان هناك عدوان على مصر، وكان يجب أن تكون هناك مقاومة لهذا العدوان، ذهب «عبدالناصر» إلى الأزهر الشريف، ومن على منبره قال: إن علينا أن نقاوم ووزع السلاح على الشعب بلا خوف من أن يستعمل السلاح ضد النظام».

إن هذا الشعب يستحق من النظام الآن أن يقر بأنه شعب لا يجب أن تستمر حياته تحت ظل الأحكام العرفية، أو أحكام الطوارىء، ونعتز بأحكام المحكمة الدستورية التى صدرت لتقول أن أى انتخابات يجب أن يباشرها «قاض»، وأن يشرف القضاء على كل إجراءات العملية الانتخابية.

إن الشعب الذى قاسى الكثير عليه أن يتمتع الآن بحقوقه وأن يبنى حياته المستقبلية.

إن كل ما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية الآن لمساندة الباطل الصهيونى لابد أن نقاومه، لكى يعيش بلدنا وشعبنا فى حياة أفضل.

كلمة

حسين عبدالرازق

عن حزب التجمع الوطنى الديمقراطى

عندما نحتفل اليوم بالعيد الخمسين لثورة ٢٣ يوليو، فنحن فى الواقع نحتفل بيوم انطلاق الثورة فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وليس كما قد يتبادر لذهن البعض بمرور خمسين عاما من الحكم الثورى، فثورة ٢٣ يوليو بمبادئها وأفكارها وإنجازاتها لم تستمر فى الحكم أكثر من ثمانية عشر عاما، منذ انطلاقها فى ٢٣ يوليو حتى رحيل عبدالناصر المفاجئ فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠، أو على الأكثر حتى ١٣ مايو ١٩٧١، عندما نجح انقلاب القصر الذي قاده الرئيس الراحل أنور السادات، وقيام الحكم المضاد للثورة، خاصة مع بدء سياسة الانفتاح والعلاقات الخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد حرب ١٩٧٣ وعلى عكس نتائجها العسكرية.

لقد خسرت ثورة يوليو السلطة ، وانتقلت إلى الشارع لترفع رايتها الأحزاب والقوى السياسية والاجتماعية المنتمية إليها بشكل أو آخر منذ ما يزيد على ثلاثين عاما ، خاضت خلالها معارك عديدة للدفاع عن إنجازات الثورة ومبادئها التى انقضت عليها الثورة المضادة.

فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ طرحت الثورة مبادئها الستة الشهيرة وطورتها من خلال التجربة والممارسة ، وحققت إنجازات وطنية وقومية واقتصادية واجتماعية بالغة الأهمية ، من إسقاط النظام الملكى وحزب تحالف الإقطاع ورأس المال وصدور قانون الإصلاح الزراعى وبدء التصنيع والتمصير فتأميمات ١٩٦١ وإعلان التحول إلى الاشتراكية ومجانية التعليم والعلاج المجانى ومسئولية الدولة عن التنمية من خلال القطاع العام ، وعلى توفير الخدمات الأساسية ، وتحقيق معدل للتنمية غير مسبوق والاستقلال الاقتصادى ومحاربة الفقر إلى المعارك الوطنية والقومية وتحقيق الجلاء وتأميم قناة السويس وبناء السد العالى والتصدى لحلف بغداد والحلف الإسلامى والعدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ ، ورفض مبدأ أيزنهاور والصدام مع إسرائيل والصهيونية ودعم حركة التحرر الوطنى العالمية والتصدى للإمبريالية والاستعمار الجديد والقديم ، والتحالف بين حركة التحرر الوطنى والاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية ، وإعلان الحياد الإيجابى وعدم الانحياز والتضامن الآسيوى الأفريقى ومؤتمر القارات الثلاث ، ومؤتمر الشعوب الأفريقية والانتماء لحركة التحرر الوطنى العربية وقيادتها . وبعد هزيمة ١٩٦٧ خاضت ثورة ٢٣ يوليو بزعامة جمال عبدالناصر معركة تحرير الأرض المصرية والأراضى العربية فى فلسطين وسوريا ، بدءا من معركة «رأس العش»

وصولا إلى حرب الاستنزاف التى كانت أساس حرب أكتوبر عام ١٩٧٣.

وبالطبع لم تكن ثورة ٢٣ يوليو إنجازات فقط، فقد كانت هناك نواقص وأخطاء تأتى فى مقدمتها إقامة نظام سياسى أبدى يقوم على حكم الفرد وهيمنة السلطة التنفيذية على السلطات الأخرى، وسيطرة المؤسسة العسكرية على الساحة السياسية بالعدوان على الحريات العامة وحقوق الإنسان، وبالتالى عدم تحقيق أحد أهداف الثورة الستة، وهى إقامة ديمقراطية سليمة، ومن هذه النقطة تحديدا تسللت القوى المضادة للثورة والتى حافظت على جوهر النظام غير الديمقراطى رغم التغيير فى الشكل، وانقضت على الخيارات الوطنية والقومية والاجتماعية لثورة يوليو، وقادتنا إلى المأزق الذى يواجه الوطن وناسه فى الوقت الحاضر.

لقد خرجت ثورة يوليو من السلطة إلى الشارع، ومسئوليتنا اليوم هى الإمساك بمبادئ وأفكار يوليو وتطويرها على ضوء التحولات الخطيرة التى جرت فى الوطن والمنطقة والعالم، ومدخلنا الوحيد لتحقيق أهداف يوليو الوطنية والقومية والاجتماعية، هو الديمقراطية التى تقوم على التعددية الفكرية والحزبية وإمكانية تداول السلطة عبر انتخابات حرة نزيهة واستغلال منظمات المجتمع المدنى، وتوفير الحريات العامة وحقوق الإنسان، فالديمقراطية السياسية هى الطريق لتحقيق الديمقراطية الاجتماعية والتنمية الوطنية المستقلة والتحول للاشتراكية والتصدى للغزوة الصهيونية واسترداد حقوق شعب فلسطين والوقوف فى وجه الهيمنة الأمريكية وتحويل العولمة الرأسمالية المتوحشة إلى عولمة إنسانية.

إن مسئولية المؤمنين بثورة يوليو فى عيدها الخمسين أن يخوضوا هذه المعارك ببسالة وتصميم، ويستأنفوا ما انقطع منذ ما يزيد على ثلاثين عاما، ويتجنبوا النواقص والأخطاء لتستعيد الثورة مجدها وتألقها.

كلمة

حامد محمود:

الأمين العام المساعد للحزب العربى الديمقراطى الناصرى

إن ثورة ٢٣ يوليو أنجزت الكثير، وما أحوجنا اليوم بعد ٥٠ سنة من قيام ثورة ٢٣ يوليو أن نستعيد زمنا كانت تحتل فيه مصر والعالم العربى موقعا عالميا فى المقدمة، وكانت صولات وجولات جمال عبدالناصر هى التى تحرك جماهير الأمة العربية.

إذا كان الحديث عن ثورة ٢٣ يوليو، يمتد إلى الحديث عن الإنجازات والانتكاسات أقول أن ثورة ٢٣ يوليو استطاعت أن تحول هذه السلبيات إلى عمليات إيجابية. فعندما حدثت هزيمة ١٩٦٧ لم تفقد مصر إرادتها وأصرت على وجود الزعيم جمال عبدالناصر فى موقع القيادة.

كنت عام ١٩٦٧ محافظا للسويس، ورأيت كيف عادت القوات المسلحة من سيناء فى ظروف متهالكة، لكن القائد جمال عبدالناصر والفريق محمد فوزى أعادا بناء القوات المسلحة حتى تكون قادرة على تحرير الأرض، فكانت حرب الاستنزاف ثم نصر أكتوبر العظيم بالقوات المسلحة التى أعاد بناءها جمال عبدالناصر، لكنه لم يعش ليرى هذا النصر.

ما أحوجنا الآن أن نسعيد قول «عبدالناصر»: «إن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة».

نحن الآن نعيش واقعا عربيا أليما فى فلسطين الشقيقة وفى العراق المهدد بالعدوان.

علينا أن نمتلك القوة حتى نكون قادرين على استعادة الأرض السليبة فى فلسطين وحماية مقدساتنا العربية والإسلامية والمسيحية من الغدر الصهيونى المدعم بالهيمنة الأمريكية.

نحن مع إعادة صياغة مبادئ ثورة ٢٣ يوليو، حتى يمكن أن

نواجه المستقبل.

العالم يعيش تحت المظلة الأمريكية، ولا يجب أن نستسلم لهذا، إن الشعب العربى الذى رفض الخضوع للنفوذ الأجنبى لا شك أنه قادر على أن يقف صامدا فى مواجهة الهجمات الأمريكية الشرسة.

كلمة

د.عزيز صدقى

رئيس وزراء مصر الأسبق

الثورة عمل عظيم قامت به نخبة لتصحيح الأوضاع. خمسون عاما مضت على هذه الأحداث، وتحققت تغيرات جذرية. وهيأت للمواطن حياة كريمة فى بلده.

كما لعبت الثورة دورا فى محاربة الاستعمار فى أفريقيا وفى العالم العربى، وبعد الاستقلال، أنشأت فى كل الدول المستقلة وزارة للصناعة، بعد أن كانت مصر أول دولة مستقلة بعد الثورة تنشأ فيها وزارة للصناعة وكنت أول وزير للصناعة فى مصر وفى العالم العربى وأفريقيا.

نجحت الثورة فى أن تغرس قيمها فى قلب شعوب العالم الثالث التى وجدت فى ثورة يوليو نموذجا يحتذى به. وقد أغضب هذا القوى المضادة لجمال عبدالناصر.

الآن تغير الكثير من الأمور إلى نقيضها، وربما لو كان عبدالناصر حيا حتى الآن لكان اتخذ خطوات للتغيير.

بعد خمسين عاما من الثورة، لابد من إعادة النظر فى كل ما نعيش فيه الآن.

كلمة

محمد فايـق
رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان

عادة ما تعرف الثورات الإنسانية الكبرى بمعنى إنسانى نبيل يكون أحد الأهداف التى قامت من أجلها الثورة، وقد عرفت ثورة يوليو بأنها ثورة عالمية من أجل التحرر، وعادة ما يمتد تأثير هذه الثورات أيضا إلى أبعد من حدودها وأبعد من حدود أمتنا العربية، وكان تأثيرها الأعظم فى القارة الأفريقية التى كانت ترزح تحت نير الاستعمار والتفرقة العنصرية، فقد أدرك عبدالناصر منذ البداية أن الاستعمار البريطانى فى مصر - بموقعها الجغرافى والبشرى - سيكون آخر معاقل الاستعمار التقليدى وأن معركة الاستقلال ستكون شرسة وسوف يواجه كل قوى الاستعمار مجتمعة، فبعد اتفاقية السودان كانت هناك فترة انتقالية بعدها يقرر السودان، إما الوحدة مع مصر فتصبح لنا حدود مع ٧ دول أفريقية

تتواجد فيها القوات الاستعمارية الإنجليزية + البلجيكية + الفرنسية، أو تستقل فيواجه السودان نفس هذه المخاطر.

فالتحم عبدالناصر بحركة التحرر الوطنى العربية التى أصبحت قاعدة انطلاقه فدخل جميع معاركه بقوة الشعب العربى فى جميع أركان الأمة.

وكشفت مصر عن وجهها الأفريقى عندما أعلن عبدالناصر أن الثورة المصرية لا تستطيع بأى حال من الأحوال أن تقف بمعزل عن الصراع الذى يدور فى أفريقيا بين المستعمرين الأوروبيين والأفارقة، والتقى عبدالناصر فى ذلك بقادة الثورة الأفريقية من أمثال إنكروما وسيكو تورى وموديوكيتا، وبن بيلا وجوموكنياتا وجوليوس نيريرى وكاوندوا وجوشوا نكومو وموجابى وإميل كابرال ومحمود حربى، وفيلكس مومى وأوليفر تامبو وغيرهم من أبطال القارة الأفريقية، وأصبحت القاهرة قاعدة التحرر الأفريقية وأطلقت فى أفريقيا أسماء وصفات عديدة على جمال عبدالناصر كمحرر أفريقيا، والبطل، وأسد أفريقيا، إلى آخره من الصفات التى يعتز بها الأفارقة، وكانت هذه الفترة تشهد توحش الاستعمار وممارسة التفرقة العنصرية وسياسة الأبارتهيد بأبشع صورها لمجرد ظهور بعض حركات التمرد أو التحرر مثل حركة الماوماو فى كينيا، ثم جاءت الثورة المصرية لتنهى الاحتلال من أرضها بعد عمليات المقاومة ضد القوات البريطانية ثم تأميم قناة السويس وفشل العدوان الثلاثى على مصر. جاء ذلك كله ليرد كل الثقة والكرامة لشعوب القارة الأفريقية التى قهرها الاستعمار وأطبق على أنفاسها قرونا طويلة، وزرع عبدالناصر فى كل أفريقى ذلك الإحساس بالعزة والكرامة والكبرياء والفخر والانتماء إلى تاريخ وحضارات ذات ماض وذات مستقبل..

وتحررت القارة الأفريقية وخاضت منظمة الوحدة الأفريقية بهدف تعزيز استقلال هذه الدول وتحرير ما تبقى، وكان جمال عبدالناصر يدرك أنه كلما اتسعت دائرة الاستقلال والتحرر من حوله، كلما اتسعت دائرة الأمن القوى، كلما كان يدرك أن التفاعل المستمر بين ما تقدمه الثورة لغيرها وما تحقق لذاتها من ذلك لعطاء ذاته، بدعم الثورة فى مصر ويقويها ويزيد من نفوذها.

وعندما ذهب عبدالناصر إلى مؤتمر باندونج تعرف على آسيا وتعرف على قادتها من أمثال نهرو وشوان لاى وسوكارنو وأونو باندرانيكا وغيرهم من قادتها العظام، واكتشف أهمية آسيا وما تمثله من ثقل سياسي عظيم ومن قدرات هائلة يمكن التعاون معها والاعتماد عليها، وفى الوقت نفسه سمع القادة الآسيويون من دولة عربية ومن قائد عربى أفريقى لغة جديدة لم يسمعوها من قبل.

من هنا أيها الأخوات والإخوة جاءت فكرة التضامن الأفريقى الآسيوى وهدفه الأساسى التحرر والاستقلال ورفض كل أشكال التبعية، وهو نفس المعنى الذى نجسده نحن اللجنة المصرية للتضامن الأفريقى الآسيوى ومنظمة التضامن للشعوب الأفريقية الآسيوية والتى مازلنا نحمل شعلتها، ويدور حولها نشاطنا ضد جميع ألوان الاستعمار والاستغلال والتبعية بجميع أشكالها.

وقد جاءت سياسة عدم الانحياز التى شارك عبدالناصر فى إنشائها وأصبح أحد أقطابها البارزين تأكيدا وتعزيزا لمعنى الاستقلال الحقيقى وتلاحمها مع كل حركات التحرر فى العالم كله.

أيها الأخوات والإخوة الأعزاء

لقد تحرر جميع شعوب العالم من الاستعمار التقليدى الذى أدانه المجتمع الدولى كما تحررت شعوب الأرض من النظم العنصرية، إلا

شعبا واحدا مازال يعانى من الاستعمار كما يعانى من نظام عنصرى يرتكب جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب وجرائم إبادة الجنس بالمخالفة لجميع المواثيق الدولية والقانون الدولى والقانون الدولى الإنسانى، إنه شعبنا العربى فى فلسطين.

والأعجب من ذلك أن جميع مشروعات التسوية المطروحة حتى الآن هى مشروعات عنصرية ومهينة ليس للشعب الفلسطينى وحده، ولكن لأمتنا العربية.

أيها الأخوات والإخوة

من حق شعب فلسطين أن يقاوم الاحتلال ومن حقه أن يقاوم العنصرية الإسرائيلية وحكومتها التى تصورت أنه يمكنها تحقيق أمنها بسحق الفلسطينيين وقهرهم واستخدام القوة المطلقة. وكان أحرى بهؤلاء الذين يصفون المقاومة الفلسطينية بالإرهاب ويستنكرون قتل المدنيين أن يطلبوا من شارون وقف عدوانه وتغيير سياسته الخرقاء التى لا تترك للفلسطينيين سوى الاستشهاد، بدلا من إدانة الضحية، أن سياسة إسرائيل التى يمثلها شارون ومن هم وراءها، هم المسئولون وحدهم عن أرواح الأبرياء الذين لم يجدوا طريقا آخر سوى الاستشهاد وكما يتحملون مسئولية قتل المدنيين.

لقد وقفت الثورة المصرية منذ قيامها مع شعب فلسطين ودعمت حقه فى الاستقلال ليس دفاعا عن فلسطين فحسب، ولكن باعتبارها قضية أمن مصر فى المقام الأول واقتناعا بأن أمن مصر لن يتحقق إلا بحل عادل للقضية الفلسطينية وتوقف سياسة التوسع والعدوان الإسرائيلى.

أيها الأخوات والإخوة..

لقد اجتهدت الثورة المصرية فى طرح إجابات للتحديات التى واجهتها هذه الأمة، فخاضت معركة الاستقلال الوطنى فى مواجهة الاستعمار والتبعية والقواعد العسكرية والنفوذ الأجنبى، واستمسكت بمبادئ الوحدة والعمل القومى فى مواجهة عوامل التجزئة والتفتت وسعت إلى التنمية المستقلة فشيدت السد العالى وأقامت الصناعات الثقيلة ووسعت الرقعة الزراعية وأكدت حق الشعوب فى امتلاك ثرواتها، وذلك بتأميم قناة السويس وفشل العدوان الثلاثى.

ولم تقتصر استثمارات هذه الثورة على حركة البناء والتصنيع الهائلة، بل كان أعظم إنجازاتها هو الاهتمام بالبشر، فوفرت التعليم المجانى لكل أبناء الشعب فى كافة مراحل التعليم أو سعت اتوفير السكن والصحة للجميع واهتمت بالفنون والآداب.

إن ثورة يوليو مازالت باقية فى وجداننا، ومازال الحلم العربى الذى زرعته هذه الثورة فى وجدان الأمة، مازال باقيا، ولم يسقط مشروع الثورة لاستنهاض الأمة، فمازال هذا المشروع صالحا للماضى والمستقبل، وإنما الذى سقط هو نقيضه فقد فشلت كل البدائل التى طرحت.

أيها الأخوات والإخوة

فى كل التحديات التى واجهها عبدالناصر كان قادرا على تجسيد آمال أمته، مخلصا لها متفانيا من أجلها وقد نجح فى كثير من هذه التحديات وأخفق فى بعضها، ولكنه استحوذ على ثقة حب الجماهير وحبها وإعجابها وثقتها منذ قامت الثورة إلى يوم رحيله الذى كان استفتاء شعبيا ليس فى مصر وحدها، ولكن فى كل أنحاء الوطن العربى فجاء استفتاء متجردا من كل اعتبار سوى المحبة والوفاء والإصرار.

كلمة

إبراهام ميخائيل:

كاهن كنيسة العذراء بوادى حوف

أنا من مواليد ثورة يوليو، أنتمى إلى أسرة لم تتمكن من الحصول على الحق فى التعليم، أسرة من سبعة من الإخوة، وبفضل ثورة يوليو ومجانية التعليم، تخرجنا جميعا من الجامعة، حتى إخوتى البنات، وهو الحق الذى وفرته ثورة يوليو لكل أبناء الشعب على قدم المساواة.

لا أنسى لثورة يوليو موقف الرئيس جمال عبدالناصر من بناء الكاتدرائية الكبرى فى العباسية، وحينما كانت الكنيسة فى ضائقة مالية، ولم تستطع دفع مرتبات العاملين فيها، وساعدها الرئيس عبدالناصر فى هذه الضائقة.. هذه مواقف لا تنسى للثورة أبدا.

كذلك لا ننسى للثورة بناء السد العالى الذى حما مصر من سنوات الجفاف التى مرت منذ سنوات ولم نشعر بها نتيجة لبناء السد. كذلك الحال فى سنوات الفيضان العالى لم نشعر أيضا بالمتاعب.

فى ذكرى ثورة يوليو نطلب من الله أن يكافىء عبدالناصر ومن كانوا معه على كل ما فعلوه وأن نسعى لأن نكمل المسيرة.

كلمة

أ. سامى شرف

وزير الدولة السابق

وعضو مكتب اللجنة

لقد نشر عن جمال عبدالناصر حتى الآن ما يقرب من أربعة آلاف كتاب.

ذاب الجسد.. وبقيت الأفكار.

أخطاؤه كانت مثل إنجازاته كبيرة.. واضحة.

حمل هموم أمته على كتفيه وعبر بها بحور التاريخ فى وقت ارتفعت فيه ضده الجواسيس وتجار العبيد والقراصنة، كل يحاول الضرب فى كافة الاتجاهات.. ثورته.. تجربته.. سمعته.. ذمته.. أحلامه.. معاركه.. وطنيته.

الحملة شرسة ومستمرة، وسوف تستمر، لكن الجماهير بفطرتها تستطيع أن تفرز الكلمة الطاهرة من الكلمة العاهرة.

عندما قارنوا بين عصره وعصور غيره كانت المقارنة لصالحه.. إن فى تجربة عبدالناصر ما يستحق النقد ويستوجب التصحيح شأنها فى ذلك شأن

أية تجربة إنسانية.

وتجربة الرجل ملك الجماهير الواسعة العريضة، وهى بالقطع ليست عمياء، وليست عرجاء، ولا فاقدة للوعى، وكانت هذه الجماهير فى حوار مستمر مع عبدالناصر، ولم تكن العلاقة بينهما علاقة الأمر والطاعة، بل العقل والقلب.. وهذه الجماهير عاتبته فى أحيان، وغضبت منه فى أحيان أخرى وغفرت له ورضيت عنه.. ومازالت.

فى شهر أكتوبر سنة ١٩٧٠ أصدر «جان لاكوتير» كتاب «ناصر» جاء فيه:

«إن هذه الجموع الغفيرة فى تدفقها الهائل نحو جثمان عبدالناصر لم تكن تشارك فى تشييع عبدالناصر إلى مثواه الأخير، لكنها كانت فى الحقيقة تسعى فى تدافعها المتلاطم للاتصال بجمال عبدالناصر الذى كانت صورته هى التجسيد المطلق لكينونتها وذاتها، لقد أقفلت الدائرة الآن، ولكنها تحوى داخلها ثورة يوليو، باندونج، السويس، دمشق، الجزائر، اليمن، قوانين يوليو الاشتراكية.

إن الكل أصبح تاريخا الآن. لقد مضت فترة الانتقال من عهد الملك الدمية، إلى الجمهورية والعروبة والاشتراكية، لكن ما هو باق هو صورة جمال عبدالناصر، وما أصبحت ترمز إليه من الإحساس بالكرامة.

جمال عبدالناصر كان يريد أن يخلق من مصر نموذجا على الأرض العربية يجسد معنى الاستقلال السياسى والاقتصادى، نموذجا تتحقق فيه حرية الوطن والمواطن من خلال مجتمع الكفاية والعدل والقضاء على التخلف.

كان يريد نموذجا لمجتمع عصرى ينتشر فيه التعليم والتصنيع

ويبنى قوته الذاتية. كانت كل معاركه من أجل تقريب يوم الوحدة العربية التى كان يراها كلا لا يتجزأ سواء من ناحية الأمن القومى أو التنمية، وجها عملة الاستقلال.

إن ثوابت تجربة عبدالناصر هى أهداف ومهمات تاريخية لن تسقط إلا بتحقيقها، أليس صحيحا أن شعار بترول العرب للعرب هو شعار صحيح، وأن العمل بعكسه غير مقبول كأن تسخر ثروة العرب لزيادة ثراء أمريكا وبناء تقدم أوروبا.

إن تجربة الرجل هى تجربة إنسانية حية وثرية نأخذ منها الجوهر الأساسى ونجتهد فى التفاصيل وفق ما يستجد من ظروف ومتغيرات.

لقد كان عبدالناصر يرى أن التنمية لا تتم إلا بالاعتماد على النفس وتعظيم قدرة الاقتصاد القومى الادخارية ودور رأس المال الأجنبى مكمل وبشروطنا نحن، وبحيث يستخدم فى المجالات التى تتمشى مع متطلبات التنمية.

لقد استطاعت مصر عبدالناصر فى خلال سنوات عشر «١٩٥٧-١٩٦٧» أن تحقق تنمية توازى أربعة أضعاف ما استطاعت أن تحققه فى أربعين سنة سابقة على ٢٣ يوليو ٥٢، وكما ورد فى تقرير البنك الدولى فقد حققت مصر تنمية اقتصادية تقدر بـ ٦,٢٪ سنويا.

وفى ظل هزيمة يونيو ٦٧ استطاعت مصر عبدالناصر أن:

تعيد بناء القوات المسلحة فى زمن قياسى.

إتمام بناء السد العالى.

قيام مصنع الحديد والصلب.

إقامة مجمع الألومنيوم.

تثبيت أسعار السلع الاستهلاكية وتأمين الجبهة الداخلية لدعم صمود قواتها المسلحة.

كل هذا فى ظل دعم ١٠٠ مليون جنيه، وفى غياب دخل قناة السويس وغياب دخل البترول فى سيناء، علاوة على أعباء تهجير منطقة قناة السويس، ونقل معامل التكرير والمصانع إلى الدلتا والقاهرة، وقد تم ذلك لإفشال الحرب النفسية التى كانت توجه إلينا حتى نفقد الثقة فى أنفسنا وتفقد قواتنا المسلحة الثقة فى نفسها، وحتى يفقد الشعب ثقته فى قواته المسلحة، والحرب النفسية ضد الجيش المصرى بالذات كانت حربا مستمرة وتاريخها يرجع إلى ما قبل حرب يونيو ٦٧ وقبل حرب السويس ٥٦، كان المطلوب دائما ألا تقوم قوة عسكرية مصرية يحسب لها حساب.

لقد قال الرئيس جمال عبدالناصر:

«رغم الهزيمة.. عايزين يحققوا السلم بالقوة.. علشان أتفاوض مع العدو المحتل للأرض.. معناه أنا حاأقعد علشان تملى على شروط المنتصر.. يعنى الاستسلام».

حكاية كتابة التاريخ بطريقة الانتقاء – مثل طريقة برايل – أصبحت ظاهرة فى الأيام الأخيرة من هذا الزمان، إن البعض يقودهم خيالهم وأحلامهم أو البحث عن دور لئلا يسقطوا فى مزبلة التاريخ، فإنهم يسعون إلى إما الكتابة أو الإدلاء بأحاديث مشوشة التركيب فى محاولة لا تخيل على طفل يحبو لإعادة ترتيب وتركيب الزمن وفق هواهم باختلاق قصص أو وقائع ومواقف لم تر النور أو الواقع فى لحظة من لحظات هذا الزمان، إنما جاءت فى مخيلتهم هم فقط بهدف تصفية حسابات شخصية أو اغتيال سمعة وتاريخ

شخصيات بعينها ويتباهون - بأثر رجعى» بمواقف عنترية كانوا يتمنون أن يكونوا هم أبطالها دون تقديم أدنى دليل أو وثيقة أو شهود بخلاف الموتى، فى حين أن الشهود الأحياء يعلمون وأقصد الشهود الأحياء الأشخاص والوثائق.

إن خصوم جمال عبدالناصر فى الداخل كانوا ولا يزالون أشد افتراء عليه من خصومه فى الخارج، بل ربما أصبح خصومه فى الخارج فى غير حاجة لتوجيه المزيد من الطعنات.. طعنات خصومه فى الداخل تكفى بل تزيد.

لقد وجدت أمتنا العربية نفسها فى جمال عبدالناصر وهذا هو الذى يبقى، وغيره تكنسه الأيام!

إن تجربة عبدالناصر الإنسانية أصابت فى أشياء ولم تصب فى أخرى، لكن بقى ألا يحكم عليها خارج عصرها وخارج المناخ الوطنى والقومى والدولى الذى تحركت فيه وفعلت فيه. الباقى هو صورة عبدالناصر وما ترمز إليه من الإحساس بالكرامة، إن تجربته الإنسانية مازالت حية، ولم تمت كما مات آخرون أو ماتت تجارب أخرى وتاهت فى مقابر التاريخ.

جماهير عبدالناصر فى كل الوطن العربى باقية تنبض بالحياة تعيش بإنجازاتها ومثلها وآمالها وقيمها وستظل هذه الجماهير وما تمثله حية لأنها وجدت بصورة طبيعية ولم تكن مصطنعة، وبالتالى فإنها نفذت إلى قلوبها ووجدانها حتى فى أقطار لم يكن لعبدالناصر سلطان عليها، الباقى هو عبدالناصر الإنسان.

سامى شرف

يوليو ٢٠٠٢

كلمة

د.يحيى الجمل
أستاذ القانون الدستورى
وعضو مكتب اللجنة المصرية

إن ثورة ٢٣ يوليو قد أعطت الكثير وأنجزت الكثير وأخطأت أيضا في الكثير..

يبقى أن ثورة ٢٣ يوليو كشفت عن مصر وعن وجهها العربى، وعمقت هذا الانتماء العربى، الذى أعتقد أنه بدونه وبدون الانتماء العربى وبدون التكامل العربى، وبدون عمل عربى مشترك، لن يستطيع أى جزء من أرض العروبة أن يحقق شيئا قط.

القضية الفلسطينية ليست فلسطينية فحسب، فهى أولا قضية عربية كذلك القضية العراقية، هى أولا قضية عربية، ثم عراقية، الذين يريدون أن يضربوا العراق يريدون أن يضربوا الأمة العربية كلها.. الذين يذلون شعب فلسطين يريدون أن يذلوا الشعب العربى كله.

جمال عبدالناصر وثورة يوليو، العمل الضخم العميق، إنه حرر الإرادة العربية، وجعل الإرادة العربية تستطيع أن تقول «لا»، وقولة «لا» بالغة الأهمية أحيانا، ونحن الآن فى حال يجب أن نقول فيه «لا» لما يراد أن يفرض علينا من ذل وهوان كل يوم.

كلمة

المهندس إبراهيم شكرى
رئيس حزب العمل

كثير من الإخوة الذين تحدثوا عبروا عن مواقف نعتز بها جميعا، لكن علينا أن ننظر إلى المستقبل.

أذكر عندما كان هناك عدوان على مصر، وكان يجب أن تكون هناك مقاومة لهذا العدوان، ذهب «عبدالناصر» إلى الأزهر الشريف، ومن على منبره قال: إن علينا أن نقاوم ووزع السلاح على الشعب بلا خوف من أن يستعمل السلاح ضد النظام».

إن هذا الشعب يستحق من النظام الآن أن يقر بأنه شعب لا يجب أن تستمر حياته تحت ظل الأحكام العرفية، أو أحكام الطوارئ، ونعتز بأحكام المحكمة الدستورية التى صدرت لتقول أن أى انتخابات يجب أن يباشرها «قاض»، وأن يشرف القضاء على كل إجراءات العملية الانتخابية.

إن الشعب الذى قاسى الكثير عليه أن يتمتع الآن بحقوقه وأن يبنى حياته المستقبلية.

إن كل ما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية الآن لمساندة الباطل الصهيونى لابد أن نقاومه، لكى يعيش بلدنا وشعبنا فى حياة أفضل.

طبع بمطابع روزر اليوسف